

# التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم

## (الجزء الأول)

د. وائل عبد الأمير خليل الحربي  
كلية الآداب - جامعة بابل

### فحوى البحث

يتناول البحث ظاهرة لغوية تتجلى في أسلوب القرآن الكريم وهي ظاهرة التعقيب بالمصدر. وقد حاول البحث ان يلم بآراء اهم علماء العربية الذين توقفوا عندها، كما كشف عن مدى هذه الظاهرة وامتدادها في النص القرآني، وتوقف على خصائصها المميزة لها، سواء الصرفية منها ام النحوية. كما جعل من اهم اهدافه، البحث في دلالة هذه الظاهرة، واثرها في دلالة النص القرآني، ليكون البحث بذلك قد وقف على الظاهرة من جوانبها المختلفة.

## • التعقيب

التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم.

### مفهوم التعقيب المصدري:

التعقيب مصطلح يستعمل في مجالات مختلفة، ولكننا نستعمله هنا للتعبير عن ظاهرة أسلوبية لغوية في القرآن الكريم، ومن ثم فلا بد لنا من الإحاطة بوجوه استعماله في اللغة وفي ميادين العلوم الإسلامية؛ ليكون ذلك تمهيدا لدراسته والتأصيل له والكشف عن امتداداته المتنوعة. فالتعقيب في اللغة مصدر قياسي بزنة تفعيل من الفعل الثلاثي (عَقَبَ) المزيد بالتضعيف. وعندما رجعنا إلى المعاجم نستشيرها في التعقيب، وجدنا أن له معاني عدة؛ لعل المعنى الأساس الذي تعود إليه هو: أن يجيء الشيء بعد الشيء متأخرا عنه، قال الخليل (ت ١٧٠هـ): ((كُلُّ شَيْءٍ يُعَقَّبُ شَيْئًا فَهُوَ عَقِيبُهُ كَقَوْلِكَ: خَلَفَ يَخْلُفُ بِمَنْزِلَةِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذَا قَضَى أَحَدُهُمَا عَقِبَ الْآخَرِ فَهُمَا عَقِيَانِ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَقِيبٌ صَاحِبُهُ، وَيُعْتَقَبَانِ وَيَتَعَقَبَانِ: إِذَا جَاءَ أَحَدُهُمَا ذَهَبَ الْآخَرُ. وَعَقِبَ اللَّيْلُ النَّهَارَ وَالنَّهَارُ اللَّيْلُ: أَيِ خَلَفَهُ))<sup>(١)</sup>. وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((الْعَيْنُ (١) العين ١ / ١٧٩: (عقب).

وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَأْخِيرِ شَيْءٍ وَإِتْيَانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَشِدَّةٍ وَصُعُوبَةٍ))<sup>(٢)</sup>. كما ورد هذا التعريف عند أصحاب المصطلحات أيضا، فالتعقيب: ((أن يؤتى بشيء بعد آخر))<sup>(٣)</sup>. وهو معنى الفعل (عقب) غير المضعف الذي يحيل إلى معنى: آخر الشيء ونهايته، أو ما يخلفه؛ جاء في اللسان ((عقب كل شيء، وعقبه، وعاقبته، وعقبته، وعقباه، وعقبانه: آخره))<sup>(٤)</sup>. وفيه ((وعقب الشيب يعقب ويعقب عقوبا، وعقب: جاء بعد السواد... والعقب والعقب والعاقبة: ولد الرجل. وولد ولده والباقون بعده... وعقب مكان أبيه يعقب عقبا وعاقبة، وعقب إذا خلف))<sup>(٥)</sup>. كما ورد في لسان العرب (٢) معجم مقاييس اللغة: (عقب) ٤ / ٧٧. ونقل الفيومي في: المصباح المنير ٢ / ٤١٩، عن ابن فارس انه قال: ((والباب كله يرجع إلى أصل واحد، وهو ان يجيء الشيء بعقب الشيء، أي متأخرا عنه)). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: (عقب) ٢ / ٤١٩. (٣) التوقيف على مهمات التعاريف: ١٠٢. (٤) لسان العرب: (عقب) ١ / ٦١١. وينظر: أمالي القالي: ١ / ١٨٤. (٥) لسان العرب: (عقب) ١ / ٦١٣.

معنى: أن يعمل الرجل عملاً ثم يعود فيه: ((قال شمر: التعقيب أن يعمل عملاً في صلاة أو غيرها، ثم يعود فيه من يومه؛ يقال: عقب بصلاة بعد صلاة، وغزوة بعد غزوة؛ قال: وسمعت ابن الأعرابي يقول: هو الذي يفعل الشيء ثم يعود إليه ثانية. يقال: صلى في الليل ثم عَقَّبَ، أي عاد في تلك الصلاة))<sup>(٦)</sup>. والمعنى الجامع هنا هو الدلالة على العودة إلى عمل سابق أو الموالاة بين الأشياء؛ ومنه الانتظار لغرض الموالاة بينها - وهو ما لا يكون إلا بعد آخر العمل السابق ونهايته - ففي المعجم: ((وعقب بصلاة بعد صلاة، وغزاة بعد غزاة: والى))<sup>(٧)</sup> وفيه: ((وعَقَّبَ وأعقب إذا فعل هذا مرة وهذا مرة))<sup>(٨)</sup>، وفيه أيضاً: ((وعقبك الذي يعاقبك في العمل، يعمل مرة وتعمل مرة))<sup>(٩)</sup>. وجعل ابن الأثير حقيقة معنى التعقيب: إتباع العمل عملاً، قال: ((وحقيقة التعقيب: إتباع العمل عملاً، كقولهم لمن يجيء مرة

بعد أخرى ولمن يحدث غزوة بعد غزوة وسيراً بعد سير، ولمن يعتذر بعد الإساءة، ويقتضي دَيْئُهُ كرة بعد كرة))<sup>(١٠)</sup>. وقد ذكر ابن منظور (ت ٧١١ هـ) معنى آخر للتعقيب هو: الاستثناء، قال: ((وولى على عقبه، وعقبه، إذا اخذ في وجهه ثم انثنى. والتعقيب: أن ينصرف من أمر أراد))<sup>(١١)</sup>، فقد جعله بمعنى الاستثناء من أمر أراد فعله. كما أن للتعقيب معنى آخر هو: اصفرار ثمرة العرفج<sup>(١٢)</sup>. ويبدو أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هما اللذان رسماً خطوط هذه المعاني وحددا اتجاهها، انطلاقاً من الاستعمال الوارد فيهما، فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَلَنْ مُدْرِكًا وَلَمْ يُعَقَّبْ﴾ [سورة النمل ١٠]، وفسره المفسرون بأنه لم يُتَّبَعْ إداره إقبالا أو التفاتا<sup>(١٣)</sup>، كما فسر بأشياء؛

(٦) نفسه: (عقب) ١/ ٦١٥.  
(٧) نفسه: (عقب) ١/ ٦١٤.  
(٨) نفسه: (عقب) ١/ ٦١٥.  
(٩) نفسه: (عقب) ١/ ٦١٦.  
(١٠) الفائق في غريب الحديث والأثر: ٣/ ١٢.  
(١١) لسان العرب: (عقب) ١/ ٦١٢.  
(١٢) ينظر: القاموس المحيط: (عقب) ١١٦.  
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ١٠٩، والكشاف ٣/ ٣٥٠، والمحرم الوجيز ٤/ ٢٥١، وزاد المسير ٣/ ٣٥٣، ومفاتيح الغيب ٢٤/ ٥٩٤، والجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٨٣.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم..... **التعقيب**

منها ما ذكره صاحب التاج: ((قيل: أي لم يعطف ولم ينتظر، وقيل: لم يمكث،... وقيل: لم يلتفت... وقيل: لم يرجع))<sup>(١٤)</sup>، فقد أفادت هذه الآية الكريمة معنى الانتظار والمكث. ومنه قوله تعالى: ﴿لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [سورة الرعد: ٤١]، أي: لا احد يتبع حكمه ردا<sup>(١٥)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ [سورة الرعد: ١١]، والمعقبات ملائكة الليل والنهار؛ لأنهم يتعاقبون، أي إن ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار<sup>(١٦)</sup>، ومنه استفاد معنى الموالاة بين الأشياء في العمل. كما ورد هذا اللفظ ومشتقاته في الحديث الشريف، من ذلك قول الرسول ﷺ: ((من عَقَّبَ في صلاة فهو في الصلاة))<sup>(١٧)</sup>. ومعنى التعقيب

في الصلاة، هنا، هو: الجلوس بعد أن يقضيها لدعاء أو مسألة<sup>(١٨)</sup>. ومن هنا كان المفهوم الإسلامي للتعقيب في المساجد وهو: انتظار الصلوات بعد الصلوات<sup>(١٩)</sup>. ومنه قوله ﷺ: ((معقبات لا يخب قائلهن))<sup>(٢٠)</sup>، ((وهي التسيحات. سميت معقبات؛ لأنها يخلف بعضها بعضا، أو لأنها عادت مرة بعد مرة، أو لأنها تقال عقب الصلاة))<sup>(٢١)</sup>. وهكذا نجد القاموس الفقهي جعل للتعقيب المعاني الآتية: التردد في طلبُ مُجَدِّد، وان تعمل عملا ثم تعود فيه، والجلوس بعد الصلاة للدعاء، وهو في الصدقة الاستثناء؛ يقال ليس في صدقة تعقيب، أي: استثناء<sup>(٢٢)</sup>. كما ورد التعقيب في الأمثال العربية أيضا في قولهم: ((لا غزو إلا التعقيب)) وهو أن

(١٨) ينظر: لسان العرب: (عقب) ١ / ٦١٥، ومختار الصحاح: (عقب) ٢١٣.  
(١٩) ينظر: لسان العرب: (عقب) ١ / ٦١٢.  
(٢٠) الحديث في: صحيح مسلم ١ / ٤١٨، باب استحباب الذكر... وسنن الترمذي ٥ / ٤٧٩، وسنن النسائي ٣ / ٧٥، نوع اخر من التسيح.  
(٢١) تاج العروس: (عقب) ٣ / ٤٠٨.  
(٢٢) ينظر القاموس الفقهي: ٢٥٤.

(١٤) ينظر تاج العروس: (عقب) ٣ / ٣١٠.  
(١٥) ينظر: الكشف ٢ / ٥٣٥، والمحرم الوجيز ٢ / ١٩٠، وزاد المسير ٢ / ٥٠١، ومفاتيح الغيب ١٩ / ٥٣، والجامع لأحكام القرآن ٩ / ٣٣٤.  
(١٦) تاج العروس: (عقب) ٣ / ٤٠٧.  
(١٧) الحديث في: صحيح مسلم ١ / ٤١٨، باب استحباب الذكر... وسنن الترمذي ٥ / ٤٧٩، وسنن النسائي ٣ / ٧٥.

يغزو مرة ثم يثني من سنته<sup>(٢٣)</sup>.

ويرد مصطلح التعقيب في مصطلحات النحو العربي، وذلك في سياق باب العطف في دلالة الفاء على التعقيب، وهو خلاف دلالة (ثم) على التراخي، كقولهم: مررت بزيد فعمرو، أي: مررت بزيد وعلى عقبه مررت بعمرو، وقد أطلق عليها الثعالبي اسم: فاء التعقيب<sup>(٢٤)</sup>. ويبدو أن معنى الموالاة والتتابع حاضر في هذا الاستعمال الاصطلاحي. ومنه لام التعقيب في نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [سورة يوسف: ٤٣]. وتسمى بلام التعقيب لأنها عَقَّبَت الإضافة. وهي تدخل مع معمول اسم الفاعل كما يبدو من السياق، قال الأزهري: ((وهي تدخل مع الفعل الذي معناه الاسم كقولك فلان عابر الرؤيا وعابر للرؤيا. وفلان راهب ربه وراهب لربه. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [سورة الاعراف: ٢٤٥].

(٢٣) ينظر: مجمع الأمثال: ٢ / ٢٤٥.

(٢٤) فقه اللغة وسر الغريبة: ٢٤٤. وينظر:

التبيان في أقسام القرآن: ١٤٢ - ١٤٤.

١٥٤]. إنما دخلت اللام تعقباً للإضافة. المعنى: الذين هم راهبون لربهم، ورهبوا ربهم، ثم ادخلوا اللام على هذا المعنى لأنها عَقَّبَت الإضافة<sup>(٢٥)</sup>. وهنا يحضر معنى التناوب؛ إذ تعقب اللام الإضافة في المعنى، فهما يتعاقبان.

ومن أجل أن نحدد مفهوماً واضحاً للتعقيب المصدري، فلا بد لنا من الوقوف على مفهومه عند من استعمل هذا المصطلح، لمعرفة دلالاته في السياق الذي ورد فيه، وأقدم إشارة إلى التعقيب المصدري وجدناها عند الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾، إذ قال: ((صُنِعَ اللَّهُ من المصادر المؤكدة، كقوله: وَعَدَ اللَّهُ. وَصِبْغَةَ اللَّهِ إِلَّا أن مؤكده محذوف... وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب،...، فانظر إلى بلاغة هذا الكلام، وحسن نظمه وترتيبه،

(٢٥) ينظر: تهذيب اللغة: (عقب) ٢ / ٢٢٩ و ١٥ / ٢٩٧.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم • التبصير

وتثبيته. وكما هو ظاهر فإن التعقيب المصدري هنا هو المجيء بمصدر يردف معنى الجملة السابقة ويقويه أو يجمله؛ فلا يدخل الشك إلى قلب المتلقي وعقله وإنما يقبل على الكلام بالقبول والموافقة؛ فهو شاهد على صدق الكلام السابق وسداده. وقد نقل أبو حيان هذا الكلام ثم علق على قول الزمخشري: إن الله تعالى (جعل هذا الصنع من جملة الأشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب) بأن هذا القول من مذهب الاعتزال احتال إلى إدراجه في كلامه بالتلاعب بالألفاظ وإدارتها على النحو الذي يريد، قال: ((وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَ مِنْ شَقَاشِقِهِ وَتَكْثِيرِهِ فِي الْكَلَامِ، وَاحْتِيَالِهِ فِي إِدَارَةِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ لِمَا عَلَيْهِ، مِنْ مَذَاهِبِ الْمُعْتَزَلَةِ))<sup>(٢٧)</sup>. ومن إشارات القدماء إلى التعقيب أيضا ما نجده في كتاب الفوائد المشوق المنسوب إلى ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، وذلك في القسم الرابع والخمسين من أقسام الفصاحة والبلاغة، الذي عنوانه بالتعقيب المصدري، وفيه بين الغرض منه؛ قال: ((وإنما يعمد إلى ذلك

ومكانة إضماره، ورصانة تفسيره، وأخذ بعضه بحجزة بعض، كأنما أفرغ إفراغا واحدا ولأمر ما أعجز القوى وأخرس الشقاشق. ونحو هذا المصدر إذا جاء عقيب كلام، جاء كالشاهد بصحته والمنادى على سداده، وأنه ما كان ينبغي أن يكون إلا كما قد كان. ألا ترى إلى قوله: صُنِعَ اللَّهُ، وَصِبْغَةُ اللَّهِ، وَوَعْدُ اللَّهِ، وَفِطْرَتُ اللَّهِ: بعد ما وسمها بإضافتها إليه بسمة التعظيم، كيف تلاها بقوله الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً، لا يخلف الله الميعاد لا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ))<sup>(٢٦)</sup>. يلحظ أن الزمخشري قد استعمل لفظ (عقيب) الذي اشتق منه مصطلح (التعقيب) في ما بعد. وهو يتحدث هنا عن استعمال النص الكريم للمصدر (صنع الله) وبلاغة استعماله ووظيفته الدلالية في تقوية المعنى

(٢٦) الكشف: ٣ / ٣٨٧ - ٣٨٨. وينظر: مفاتيح الغيب ٢٤ / ٥٧٤ وفيه رأي القاضي عبد الجبار المعتزلي قال: ((قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْقَبَائِحَ لَيْسَتْ مِنْ خَلْقِهِ وَإِلَّا وَجَبَ وَصْفُهَا بِأَنَّهَا مُتَقَنَةٌ وَلَكِنَّ الإِجْمَاعَ مَانِعٌ مِنْهُ وَالْجَوَابُ: أَنَّ الإِتِّقَانَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا فِي الْمُرَكَّبَاتِ فَيَمْتَنِعُ وَصَفُ الْأَعْرَاضِ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ)).

(٢٧) البحر المحيط: ٨ / ٢٧٤.

لضرب من التأكيد لما تقدمه والإشعار بتعظيم شأنه أو بالضد من ذلك<sup>(٢٨)</sup>. ثم نقل كلام الزمخشري السابق بنصه ولكنه أضاف إليه أن من التعقيب المصدري ما يستعمل لغرض الذم ومثل، قال: ((وَأَمَّا الثاني وهو ضد الأول وذلك ما يراد به تصغير الشأن كقولهم إذا ذكروا إنسانا يريدون ذمه قدر كب هواه واستمر على غيه وتمادى على جهله وسحب ذيل عجبه- وما أشبه ذلك ثم يقول -صنع الشيطان الذي غلب النفوس وميل الألباب -ومثل ذلك كثير فاعرفه<sup>(٢٩)</sup>. فقد جعل فائدته في تأكيد ما تقدم من الكلام وتعظيم شأنه أو تقليل شأنه والخط من أثره وقيمه. كما نجد إشارة أخرى إلى التعقيب المصدري عند سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي (ت ٧١٠هـ) في كتابه الإكسير في علم التفسير، وذلك في النوع العاشر من علوم القرآن الموسوم بالتعقيب المصدري، وقد وصفه بأنه: ((هو تعقيب الكلام بالمصدر إشارة إلى تعظيم شأنه أو ذمه

(٢٨) الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن: ٢٥٢.

(٢٩) نفسه: ٢٥٣.

وسبابه<sup>(٣٠)</sup>. ثم أورد الشواهد القرآنية الثلاثة التي سبق أن ذكرها ابن القيم. ومن ذلك ما نجده في حاشية الشهاب، إذ يقول عن قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَجَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة النمل: ٨٨]: ((وقوله: ونحن له عابدون ملائم لقوله صبغة الله لأنها دين الله فالمصدر كالفذلكة لما سبق<sup>(٣١)</sup>. فقد وصف استعمال المصدر في تلك المواضع التي أشار إليها بالفذلكة لما سبق من الكلام. والفذلكة: كَلِمَةٌ مُخْتَرَعَةٌ مِنْ قَوْلِكَ: فذلك الرجل حسابه، إذا أَجْهَلَ حِسَابَهُ: فَذَلِكَ كَذَا وَكَذَا عَدَدًا، وَكَذَا وَكَذَا قَفِيزًا<sup>(٣٢)</sup>، واستعمال الشهاب كلمة الفذلكة هو، في نظرنا، استعمال يرادف التعبير بالتعقيب المصدري كما يبدو من معناها اللغوي. وقد أشار الأستاذ خالد بن عثمان السبت إلى التعقيب المصدري أيضا في المقصد الثالث الموسوم بالقواعد

(٣٠) الإكسير في علم التفسير: ٢٠٥.

(٣١) حاشية الشهاب؛ عناية القاضي ٢ / ٢٤٨.

(٣٢) ينظر: تاج العروس: (عقب) ٢٧ /

٢٩٣-٢٩٤.



## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم.....

النمل: ٨٨]، وقال الله تبارك وتعالى:

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾  
يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾

[سورة الروم: ٤-٦]. وقال جل وعز:

"﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾. وقال

جل ثناؤه: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ

إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾

[سورة النساء: ٢٤]. ومن ذلك: الله أكبر

دَعْوَةَ الْحَقِّ. لَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿مَرَّ

السَّحَابِ﴾، وقال: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾،

عُلِمَ أَنَّهُ خَلَقَ وَصُنِعَ، وَلَكِنَّهُ وَكَّدَ وَثَبَّتَ

للعباد. ولما قال: ﴿حَرَمْتَ عَلَيْكُمْ

أَمْهَاتِكُمْ﴾ حتى انقضى الكلام، علم

المخاطبون أن هذا مكتوبٌ عليهم، مثبتٌ

عليهم، وقال: كِتَابَ اللَّهِ، توكيداً كما

قال: صُنِعَ اللَّهُ، وكذلك: وَعَدَ اللَّهُ، لَأَنَّ

الكلام الذي قبله وعد وصُنِعَ، فكأنه قال

جَلَّ وَعَزَّ: وَعْدًا وَصُنْعًا وَخَلْقًا وَكِتَابًا.

وكذلك: دَعْوَةَ الْحَقِّ؛ لَأَنَّهُ قَدْ عُلِمَ أَنَّ

قولك: اللَّهُ أَكْبَرُ، دُعَاءُ الْحَقِّ وَلَكِنَّهُ

توكيدٌ، كأنه قال: دعاءٌ حقاً. واعلم أن،

هذا الباب أتاه النصبُ كمنصوبٍ بما

اللغوية الخاصة بالتفسير، قال: ((التعقيب

بالمصدر يفيد التعظيم أو الذم)) (٣٣).

هذه هي أهم الإشارات الصريحة التي

وجدناه عن التعقيب المصدري في ما

اطلعنا عليه. وهناك إشارات غير صريحة

إلى هذه الظاهرة الأسلوبية اللغوية تمثل

لها وتكشف عن دلالتها، ومن ذلك ما

نجده عند سيبويه، إذ قال: ((هذا باب

ما يكون المصدر فيه توكيداً لنفسه نصباً

وذلك قولك: له علي ألف درهم عُرْفًا...

وإنما صار توكيداً لنفسه لأنه حين قال:

له علي، فقد أقرَّ واعترف... واعلم أنه

قد تدخل الألف واللام في التوكيد في

هذه المصادر المتمكنة التي تكون بدلاً

من اللفظ بالفعل: كدخولها في الأمر

والنهي والخبر والاستفهام، فأجرها في

هذا الباب مجراها هناك. وكذلك الإضافة

بمنزلة الألف واللام. فأمّا المضاف فقول

الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا

جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ﴾ [سورة

(٣٣) مختصر في قواعد التفسير ص: ٨، دار ابن

القيم - دار ابن عفان، الطبعة: الأولى،

٢٠٠٥.



قبله من المصادر في أنه ليس بصفة ولا من اسم قبله، وإنما ذكرته لتؤكد به، ولم تحمله على مضمر يكون ما بعده رفعا وهو مفعول به<sup>(٣٤)</sup>. فقد أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة، وإن لم يسمها، وإلى أنها تتألف من جملة يتبعها مصدر يؤكد معناها ويثبتها، ومثل لها. ولعل من الإشارات المهمة إلى هذه الظاهرة اللغوية أيضا ما جاء عند الفراء الذي التفت إلى تشابه التركيب النحوي الذي يرد فيه المصدر المؤكد لغيره في القرآن الكريم كما نبه على وظيفته الدلالية التي تركز أساسا على التوكيد والتقوية؛ قال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التُّوسِيعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ، مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٦]: ((وقوله متاعا بالمعروف منصوب خارجا من القدر لأنه نكرة والقدر معرفة. وإن شئت كان خارجا من قوله «متعوهن» متاعا ومتعة. فأما حقا فإنه نصب من نية الخبر لا أنه من نعت المتاع. وهو كقولك

في الكلام: عبد الله في الدار حقا. إنما نصب الحق من نية كلام المخبر كأنه قال: أخبركم خبرا حقا، وبذلك حقا وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات لأن الحق والباطل لا يكونان في أنفس الأسماء إنما يأتي بالإخبار. من ذلك أن تقول: لي عليك المال حقا، وقبيح أن تقول: لي عليك المال الحق، أو: لي عليك مال حق، إلا أن تذهب به إلى أنه حق لي عليك، فتخرجه مخرج المال لا على مذهب الخبر. وكل ما كان في القرآن مما فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان في معنى الحق فوجه الكلام فيه النصب مثل قوله «وَعَدَ الْحَقُّ» و «وَعَدَ الصِّدْقُ» ومثل قوله «إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا» هذا على تفسير الأول<sup>(٣٥)</sup>. ويلحظ انه يسمي هذا النوع من المصادر في مثل هذا الاستعمال بالخروج مما قبله، وقد يسميه أحيانا بالقطع مما قبله. وقال أيضا: ((وقوله: وَعَدَ الصِّدْقُ الَّذِي. كقولك: وعدا صدقا، أضيف إلى نفسه، وما كان من مصدر في معنى حقا فهو نصب معرفة

(٣٥) معاني القرآن للفراء: ١ / ١٥٤.

(٣٤) الكتاب لسيبويه: ١ / ٣٨١ - ٣٨٣.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم •

**وَبَنَاتُكُمْ** دل ذلك على أنه مفروض عليهم فكان قوله: **﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾** تأكيداً. وكذلك قوله عز وجل: **﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾** لأنه لما قال: **﴿وَرَى الْجِبَالِ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾** دل ذلك على أنه خلق الله وصنعه. فقال: **﴿صُنْعَ اللَّهِ﴾** وهذا في القرآن في غير موضع، وهذا مجراه عند جميع النحويين<sup>(٣٧)</sup>، وهكذا نجد الفراء يشير إلى أن هذه الظاهرة غير قليلة في القرآن الكريم. ومن ذلك ما نجده من إحساس جامع العلوم الباقرى بالتشابه في البناء النحوي لشواهد الآيات التي تشملها هذه الظاهرة؛ إذ خصص باباً للمصادر المنصوبة الواردة في القرآن الكريم والعامل فيها فعل مضمر دل عليه ما قبله، ذكر فيه الكثير من الشواهد المتضمنة للتعقب بالمصدر<sup>(٣٨)</sup>.

تدل هذه الإشارات إلى التفات بعض القدماء إلى هذه الخصيصة اللغوية

(٣٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١ / ٤٧٤ - ٤٧٥.

(٣٨) ينظر: إعراب القرآن للباقرى المنسوب خطأ للزجاج ٢ / ٧٦٧.

كَانَ أم نكرة، مثل قوله في يونس: «وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا»<sup>(٣٦)</sup>. ومن الأمثلة التي نلمس فيها هذه الظاهرة وتبين إحساس الفراء بهذه الظاهرة اللغوية في القرآن الكريم، ما ورد في قوله: ((وما كَانَ من سُنةِ الله، وصبغةِ الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقاً وشبهه. والرفع جائز لأنه كالجواب ألا ترى أن الرجل يقول: قد قام عبد الله، فتقول: حقاً إذا وصلته. وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته مما قبله. وهذه محض القطع الذي تسمعه من النحويين)). ومن ذلك ما ورد عند الزجاج، عن قوله تعالى **﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾** [سورة آل عمران: ١٤٥]، إذ قال: ((**﴿كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾** على التوكيد، المعنى كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً أي كتاباً ذا أجل... ومثل هذا التوكيد قوله عز وجل: **﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾** لأنه لما قال: **﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾**

(٣٦) نفسه: ٣ / ٥٣.

الأسلوبية في النص القرآني الكريم، غير أنهم لم يقفوا إلا على شواهد معدودة ومكررة لاتمثل جميع ما ورد منها في القرآن، كما أنهم لم يتوسعوا في الكشف عن صورها في العبارة القرآنية، كما اكتفوا بتحديد دلالتها في أنها تأتي لغرض: تعظيم شأن المذكور أو ذمه. ولذلك سيكون مدار هذا البحث على تحديد أهم صورها التي وردت في القرآن الكريم والكشف عن سياقاتها ودلالاتها في تلك السياقات.

**نوع المصدر المعقَّب به:** ولما كان هذا الأسلوب يعتمد المصدر النائب عن فعله؛ فلا بد لنا من أن نبين أن النحاة يقسمون المصدر في العربية على ثلاثة أقسام، هي: المصدر المؤكد لعامله، والمصدر المبين لنوع عامله، والمصدر المبين لعدد عامله. وهذا التقسيم فيه نظر، لأنه لم يستوف أقسام المفعول المطلق من جهة، ولأن الاختصار على هذه الأقسام يؤدي إلى الوقوع في التعارض بين هذا التقسيم والواقع اللغوي<sup>(٣٩)</sup>. ومن ذلك التعارض قول

(٣٩) ينظر: معاني النحو: ٢ / ١٣١.

النحاة إن عامل المصدر المؤكد لا يحذف لأنهم يرون أن الغاية من المصدر توكيد عامله، فهو لا يحذف جوازا لان الغرض من المصدر هو التوكيد؛ فهو مسوق لتوكيد معنى عامله في النفس، وتقويته، ولتقرير المراد منه، -أي: لإزالة الشك عنه -ولبيان أن معناه حقيقي لا مجازي<sup>(٤٠)</sup>؛ ولكن النحاة -في الوقت نفسه -يذكرون أن العامل في المصدر المؤكد لمضمون الجملة محذوف، كما في نحو: (أنت ابني حقا) و(له علي ألف دينار عرفا)، وهذا يؤدي إلى شيء من التعارض -شكليا على اقل تقدير -؛ يقود إلى القول بأن المصدر المؤكد غير المصدر المؤكد لمضمون الجملة، ولذا علينا الفصل بين المصدر المؤكد لعامله والمصدر المؤكد لمضمون الجملة<sup>(٤١)</sup>. وقد أحس بهذا التناقض بعض القدماء، ومنهم ابن الناظم (ت ٦٨٦هـ) وابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) والاشموني (ت ٩٠٠هـ) والصبان (ت ١٢٠٦هـ)<sup>(٤٢)</sup>.

(٤٠) ينظر: النحو الوافي: ٢ / ٢١٩.

(٤١) ينظر: معاني النحو: ٢ / ١٣١ - ١٣٢.

(٤٢) ينظر: شرح ابن الناظم: ١٩٣ - ١٩٤، ويوازن بـ: شرح ابن عقيل: ١ / ٥٩٣ -

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم • البَصَائِع

بعد ذلك يُنافي ما جِيءَ بالمصدرِ لأجله. ولو كان مؤكداً لجاز ذكر العاملِ معه. ولم يُقَلْ بذلك أحدٌ منهم، مع إجماعهم على أنه يجوزُ ذكرُ العاملِ ومصدره المُؤكِّد له معاً. نحو ﴿يَكْتُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَواتٌ عَلَيْهِمْ وَسَلَامٌ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٦] (٤٤). على الرغم من انه ذكر قبل ذلك -في الموضع السابع من المواضع التي يحذف فيها العامل في المصدر وجوباً- أن عامل المصدر المؤكد لمضمون الجملة محذوف وجوباً؛ قال: ((المصدرُ المؤكِّد لمضمون الجملة قبله. سواءً أجيءَ به لمجرد التأكيد (أي لا لدفع احتمال المجاز، بسبب أن الكلام لا يحتملُ غير الحقيقة) نحو "لكَّ عليَّ الوفاءُ بالعهد حقاً"، أم للتأكيد الدافع إرادةً المجاز نحو "هو أخي حقاً") (٤٥)، فهو يقرر، من جهة، أن المصدر المحذوف العامل -وهو الذي جِيءَ به بدلاً من التلغظ بفعله -ليس من المصادر المؤكدة، ولكنه، من جهة أخرى، يتابع النحاة فيقرر أن العامل في المصدر المؤكد لمضمون

وقد تناول الشاطبي هذه المسألة بالبحث، وانتهى إلى: ((أن للمصدر المؤكد في هذا الباب إطلاقين: أحدهما أن يراد به المؤكد لفعله، والثاني: أن يراد به المؤكد للجملة المذكورة قبله، وليس بمؤكد لعامله الذي هو الفعل المقدر... فالإطلاقان مختلفان في الاصطلاح... وإذا تباين الاصطلاحان لم يدخل أحدهما على الآخر)) (٤٣). ويمكن أن نلمس شيئاً من هذا التعارض عند بعض المحدثين أيضاً، ومنهم الشيخ مصطفى الغلاييني، فهو يقول عن المصدر الذي حُذِفَ عامله وجوباً: ((واعلم أن ليسَ المصدرُ، الذي يُؤتى به بدلاً من التلغظ بفعله، من المصادرِ المؤكِّدة (كما زعم جمهورٌ من النُّحاة)، وإنما هو ضرب آخرٌ من المصادرِ، كما علمت. ولو كان مؤكداً لم يُجْزَ حذفُ عامله، لأنه إنما أُتيَ به ليؤكدَ عامله ويُقوِّيه. فحذفُ العاملِ

٥٩٥، ورأي الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد بهامشه، وشرح الأشموني: ١ / ٤٧٢، وحاشية الصبان: ٢ / ١٧٣.

(٤٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، الشاطبي: ٣ / ٢٣٨ - ٢٣٩. وينظر فيه: ٣ / ٢٥٣.

(٤٤) جامع الدروس العربية: ٣ / ٤٢.

(٤٥) نفسه: ٣ / ٤٢.

الجملة محذوف. وبناء على ما سبق يمكن القول إن أمر حذف عامل المصدر المؤكد ليس على إطلاقه، ولكن يمكن النظر إليه على أنه قسمان؛ الأول: المصدر المؤكد لعامله وهو الذي لا يجوز حذف عامله، والآخر: المؤكد لمضمون الجملة وهو الذي يكون عامله محذوفا وجوبا ومفهوما من دلالة الجملة التي قبله، وقد أغنت الجملة التي قبله عن ذكره، لذا قيل إن حذف عامله حذف واجب.

وقد حدد النحاة المواضع التي يحذف فيها العامل في المصدر وجوبا<sup>(٤٦)</sup>، على النحو الآتي:

١. في الطلب أمراً أو نهياً أو دعاءً أو استفهاماً، نحو: "صبراً يا أخي على مصابك"، و "إقداماً لا تأخراً". و "سقياً له ورعياً. و "أكسلاً وقد جد منافسوك؟".

٢. مصادر مسموعة شاع استعمالها ولا أفعال معها، ولكن القرائن دالة عليها مثل: "سمعاً وطاعة، عجباً، حمداً

(٤٦) ينظر: النحو الوافي: ٢ / ٢٢٨، والموجز في قواعد اللغة العربية: ٢٦١ - ٢٥٩.

وشكراً لا كفراً، معاذ الله سبحانه الله، لبيك، لبيك وسعديك، وحنانك؟. دوائيك، حذاريك".

٣. في تفصيل مجمل أو بيان عاقبة مثل:

﴿ فَشَدُّوا الرِّثاقَ فَإِذَا مَتًّا بَعْدَ وَرِمَآ فِدَاءً ﴾ [سورة محمد: ٤].

٤. إذا كرر المصدر أو حصر أو استفهم عنه وكان عامله خبراً عن اسم عين مثل: "أنت رحيلاً رحيلاً"، "إنها أنت رحيلاً"، "أأنت رحيلاً؟". والمقدر في ذلك كله فعل "ترحل" أو "راحل".

٥. أن يكون فعلاً علاجياً تشبيهاً بعد جملة مشتملة عليه وعلى صاحبه: مررت على أخيك فإذا له بكاءً بكاءً ثكلى. استمعت إلى خالد فإذا له سجعٌ سجعٌ حمام. فإن لم تتقدم جملة أو كان الفعل غير علاجي وجب الرفع تقول: لأخيك بكاءً ثكلى، لخالد ذكاءً داهية.

ويهمنا أن نقف هنا على ما له علاقة بموضوع بحثنا (التعقيب المصدرية)؛ وهو المصدر المؤكد لمضمون الجملة، لأن التعقيب بالمصدر في القرآن الكريم إنما

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم..... البصيرة

حقيقة، ولكنه بمنزلة بيتي، لكثرة ترددي عليه، أو: ليس بيتي ولكنه يضم أكثر أهلي. ويكون المصدر في هذا النوع واقعا بعد جملة معناها ليس نصا في أمر واحد يقتصر عليه، ولا يحتمل غيره، وإنما يحتمل عدة معان مختلفة، منها المعنى الذي يدل المصدر عليه قبل مجيئه، فإذا جاء بعدها منع عنها الاحتمال، وأزال التوهم، وصار المعنى نصا في شيء واحد. ولم يشترط النحويون أن تكون الجملة السابقة على المصدر المؤكد مشتملة على لفظه<sup>(٤٧)</sup>.

وقد أشار القدماء إلى دلالة هذا النوع من المصادر - أعني المؤكد لمضمون الجملة - على التوكيد؛ فقد تناول سيوبه الجوانب التركيبية لهذا الأسلوب وطريقة بنائه، كما أشار إلى الغرض من استعماله، وهو التوكيد والتثبيت، وتحدث أيضا عن العامل في هذا النوع من المصادر المستعملة للتوكيد، التي سبق أن مرت بنا الشواهد التي ذكرها مثل: له علي ألف درهم حقا، وكتاب الله عليكم، وصبغة الله، قال: ((واعلم أن نصب هذا «الباب» المؤكد<sup>(٤٧)</sup> ينظر: النحو الوافي: ٢ / ٢٢٩).

جاء عن طريق هذا النوع من المصادر دون غيرها، وهو يتمثل في حالتين يجب فيهما حذف العامل في المصدر، وهما: الأولى: أن يقع المصدر بعد جملة يؤكد مضمونها؛ ويكون المصدر فيها مؤكدا لنفسه، بأن يكون واقعا بعد جملة مضمونها كمضمونه، ومعناها الحقيقي - لا المجازي - كمعناه، ولا تحتمل مرادا غير ما يراد منه، فهي نص في معناه الحقيقي، كقولك: "لك علي ألف اعترافاً"؛ و: "أنت تعرف لوالديك فضلها يقينا". ولا يصح في هذا النوع من الأساليب تقديم المصدر على الجملة التي يؤكد معناها، ولا التوسط بين جزأيهما. والحالة الثانية: أن يقع المصدر بعد جملة ليدفع احتمال المجاز فيها، ويجعل معناها نصا في أمر واحد بعد أن لم يكن نصا. ويسمى مؤكدا لغيره، كقولك: "هذا أخي حقا" فلو لا المصدر "حقا" لاحتمل الكلام الأخوة المجازية، ونحو: هذا بيتي قطعاً أي: أقطع برأيي قطعاً، فلو لا مجيء المصدر: "قطعاً" لجاز فهم المعنى على أوجه متعددة بعضها حقيقي، والآخر مجازي، أقربها: أنه بيتي حقا، أو: أنه ليس بيتي

به العام منه وما وُكِّد به نفسه، ينصب على إضمار فعل غير كلامك الأول، لأنه ليس في معنى كَيْفَ وَلَا لَمْ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَحَقُّ حَقًّا، فجعله بدلاً كظناً من أَظُنُّ، ...، وكتب الله تبارك وتعالى كتابه، ...، وصَبَغَ اللهُ صِبْغَةً، ولكن لا يظهر الفعل لأنه صار بدلاً منه بمنزلة سَقِيَا. وكذلك توجَّه سائر الحروف من هذا الباب، كما فعلت ذلك في باب سَقِيَا وحمداً لك)) (٤٨). فقد أشار سيبويه هنا إلى المصدر الذي يؤكد مضمون الجملة، ووسم نوعيه بالمؤكد العام والمؤكد لنفسه، ولعل النحاة انطلقوا من تعبير سيبويه عنهما في النص المذكور؛ فسموهما بالمؤكد لنفسه والمؤكد لغيره، وقد ذكر الأعلام الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) في شرحه كلام سيبويه في هذا الباب أن سيبويه سمى ما يؤكد ما قبله بالعام وما يؤكد نفسه خاصاً، قال: ((سمى سيبويه، أيضاً، الباب الأول [أي المؤكد لغيره أو لما قبله] توكيداً عاماً؛ لأنه سمي هذا [يعني

الباب الآخر الذي يشرحه، نحو: له علي ألف عرفاً] توكيداً لنفسه، من حيث كان توكيد الاعتراف الذي هو معنى الكلام الظاهر، وهو لفظ اختصاص، فجعل الآخر عاماً)) (٤٩). ومثل ذلك ما نجده عند الرضي الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، قال عن تسميتهما بالمؤكد لنفسه والمؤكد لغيره: ((وهذه عبارة المتأخرين، وسيبويه يسمي المؤكد لنفسه: التأكيد الخاص، والمؤكد لغيره: التأكيد العام)) (٥٠). وقريب من ذلك ما نجده عند الشاطبي قال- شارحاً هذه التسمية، في ضوء شواهد سيبويه وأمثله التي سبق ذكرها -: ((وقد يسمى أيضاً الأول التوكيد الخاص، والثاني التوكيد العام، ومعنى الخصوصية في الأول مقصور على قوله: له علي كذا، وخاص به. وأما حقاً فليس بخاص بتلك الجملة بعينها، بل يكون توكيداً لها، فتقول هو ابني حقاً، ولغيرها نحو: أبوك منطلق حقاً، وزيد قائم، وأبوك سائر،

(٤٩) النكت في تفسير كتاب سيبويه، الأعلام الشنتمري: ١٩٤.  
(٥٠) شرح كافيّة ابن الحاجب، الرضي الاسترأبادي: ١/ ٢٩٣.

(٤٨) الكتاب: ١/ ٣٨٣ - ٣٨٤، وينظر: المقتضب: ٣/ ٢٠٣، والخصائص: ٢/ ٧٤، الفصل: ٥٧ والإنصاف: ١/ ١٨٦، وجمع الهوامع: ٢/ ١٢٤.



## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم •

وغير ذلك من الأخبار، فيحق أن يسمى التوكيد العام، والأول خاصاً<sup>(٥١)</sup>. وقد بين النحويون أن العامل في هذا النوع من المصادر - المؤكد لغيره أو المؤكد لنفسه - مقدر ومفهوم من سياق الجملة التي قبله التي يؤكد مضمونها، قال ابن يعيش عن المصدر الذي يؤكد غيره: ((والناصب لها فعل مقدر قبلها دل عليه معنى الجملة))<sup>(٥٢)</sup>. وقال في موضع آخر عن المصدر الذي يؤكد نفسه: ((وما أكد نفسه، نحو: له علي ألف درهم عرفا ينتصب على إضمار فعل غير كلامك الأول، لأنه ليس بحال، ولا مفعول له، ...، ولا يظهر الفعل كما لم يظهر في باب: سقيا لك وحمدا، فاعرفه))<sup>(٥٣)</sup>، فقد بين ابن يعيش هنا أن العامل في المصدر المؤكد لنفسه لا يظهر وإن المصدر بدل منه. وقد ذهب الرضي إلى أن الجملة المتقدمة على المصدر هي العاملة فيه، قال: ((ولا يمتنع في كل ما هو تأكيد لنفسه من المصادر أن يقال: الجملة المتقدمة

(٥١) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية:

٣/ ٢٥٤.

(٥٢) شرح المفصل، ابن يعيش: ١/ ٢٨٥.

(٥٣) شرح المفصل: ١/ ٢٨٩.

عاملة فيه، لنيابتها عن الأفعال الناصبة، وتأديتها معناها))<sup>(٥٤)</sup>. وعلل الرضي وجوب حذف العامل مع هذا النوع من المصادر بأن الجملة تقوم مقامه وتدل عليه فتغني عنه، قال: ((وإنما وجب حذف الفعل الناصب في المؤكد لنفسه ولغيره، لكون الجملتين كالتائبتين عن الناصب من حيث الدلالة عليه، وقائمتين مقامه، أعني قبل المصدر، فلا يجوز تقدم المصدرين على الجملتين، لكونهما كالعامل الضعيف، ...، وأنا لا أرى بأسا بارتكاب كون الجملتين بأنفسهما عاملتين في المصدرين، لإفادتهما معنى الفعل، كما ذكرنا، فلا يتقدم المصدران عليهما لضعف العامل))<sup>(٥٥)</sup>، فهو يستدل - على أن العامل في المصدر المؤكد لنفسه هو: الجملة المتقدمة - بأن هذا المصدر لا يجوز أن يتقدم على الجملة لأنها عامل ضعيف؛ لكونها نائبة عن الناصب وليست هي الناصب الأصلي. وقد أفاد الرضي أن المصدر المؤكد لنفسه يختلف عن المؤكد لعامله من حيث طبيعة

(٥٤) شرح كافية ابن الحاجب: ١/ ٢٨٩.

(٥٥) نفسه: ١/ ٢٩٣.

ما يؤكد كده كل منهما، فالأول يؤكد معنى تؤديه الجملة في حين يؤكد الثاني فعله أو عامله؛ فهما لا يختلفان من حيث دلالتها على التوكيد ولكنهما يختلفان في تركيب الجملة التي يدخلان في تأليفها شكلاً؛ قال: ((ان المصدر الظاهر يؤكد نفسه، ف: اعترافاً، في: له علي ألف درهم اعترافاً، يؤكد الاعتراف الذي تضمنته الجملة المذكورة، كما ان المصدر يؤكد نفسه في نحو: ضربت ضرباً، إلا ان المؤكد ههنا مضمون المفرد أي الفعل من دون الفاعل، لان الفعل يدل وحده على المصدر والزمان، وأما في مسألتنا، فالاعتراف مضمون الجملة الاسمية بكاملها، لامضمون احد جزأيا.... فالمصدر المؤكد لنفسه هو الذي يؤكد جملة تدل على ذلك المصدر نصاً))<sup>(٥٦)</sup>. وقد حدد الرضي ضابطين لوجوب حذف الفعل في مثل هذه المصادر، قال: ((ففي مثل هذه المصادر ضابطان لوجوب حذف أفعالها: الإضافة المذكورة [أي إضافة المصدر إلى فاعله]، وكونها

تأكيداً لأنفسها))<sup>(٥٧)</sup>. ويذهب الرضي إلى ان المصدر المؤكد لغيره هو في الحقيقة مصدر مؤكد لنفسه، قال: ((واعلم ان المؤكد لغيره في الحقيقة مؤكد لنفسه، وإلا فليس بمؤكد، لان معنى التأكيد تقوية الثابت بان تكرره، وإذا لم يكن الشيء ثابتاً فكيف يقوى؟. وإذا كان ثابتاً فمكرره إنما يؤكد نفسه))<sup>(٥٨)</sup>. ويستدل على ان المؤكد لغيره مؤكد لنفسه في الحقيقة بان ((جميع الأمثلة الموردة للمؤكد لغيره، إما صريح القول، أو ما هو في معنى القول، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾، وقولهم: هذا القول لا قولك، أي هذا القول الحق لا أقول مثل قولك، انه باطل.... وقولك: هذا زيد حقاً، أي: قولاً حقاً))<sup>(٥٩)</sup>. ثم يورد مجموعة من الشواهد والأمثلة ويعالجها على وفق هذه الرؤية لينتهي إلى القول: ((فقد تبين -بما قدمنا- ان جميع المصادر المؤكدة لغيرها، ينبغي ان تكون مدلولة الجملة

(٥٧) نفسه: ١ / ٢٨٩.

(٥٨) نفسه: ١ / ٢٨٩.

(٥٩) نفسه: ١ / ٢٨٩.

(٥٦) نفسه: ١ / ٢٨٧ - ٢٨٨.

## التعقيب المصدرى ودلالته في القرآن الكريم •

النص لأنه أدى إلى دلالات صرفية مختلفة اكسبه إياها سياق النص الكريم، من جهة، مما أسهم في خلق معان فنية وجمالية بخيوط بيانية كما في الاستعارة أو المجاز المرسل مثلا، تنبثق من خصائص الكلمة الصرفية (المصدر) وعلاقتها بالكلمات الأخرى في الجملة. وأول ما ينبغي لنا الوقوف عليه في هذه الظاهرة الأسلوبية أنها تمثلت في النص الكريم بالاسم دون غيره من أشكال الكلمة في العربية، كالفعل أو الحرف، كما تجلت، من بين أشكال الاسم، في (المصدر) دون غيره من صور الصيغ الصرفية للاسم في لغة القرآن الكريم. ولابد لنا أن نشير هنا إلى أن اختيار المصدر من البدائل أو الأشباه والنظائر التعبيرية المتعددة الأخرى وتفضيله عليها في تلك المواضع، إنما جاء مبنيًا على أساس لغوي وبلاغي؛ مرجعه ما يمتاز به الاسم أولا والمصدر ثانيا من دلالة صرفية؛ ذلك ((أن أصل المعنى يمكن الدلالة عليه بأكثر من صيغة))<sup>(٦٢)</sup>، فيكون الأساس، الذي تجري عملية اختيار طريقة التعبير بناء

(٦٢) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: ٦٦.

المتقدمة بحيث لا تحتمل من حيث اللفظ سواها؛ كما في المؤكدة لنفسها))<sup>(٦٠)</sup>. وقد عد الطاهر بن عاشور مصطلح النحاة: المصدر المؤكد لنفسه تسمية غريبة، قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [سورة الروم: ٦] ((وَهَذَا مِنَ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ الْمُؤَكَّدِ لِمَعْنَى جُمْلَةٍ قَبْلَهُ هِيَ بِمَعْنَاهُ وَيُسَمِّيهِ النَّحْوِيُّونَ مَصْدَرًا مُؤَكَّدًا لِنَفْسِهِ تَسْمِيَةً غَرِيبَةً يُرِيدُونَ بِنَفْسِهِ مَعْنَاهُ دُونَ لَفْظِهِ))<sup>(٦١)</sup>.

### في الدلالة الصرفية للتعقيب المصدرى:

إن لموضوع التعقيب المصدرى وجهين ينبعان من طبيعة الموضوع، ولذا يمكن القول إن التعقيب المصدرى مقولة صرفية نحوية؛ لكونه ظاهرة أسلوبية لغوية، عمادها المصدر -الذي هو مقولة صرفية-، وذلك في حال وقوعه مفعولا مطلقا مؤكدا لمضمون الجملة السابقة -وهذا الأمر مقولة نحوية -، ولاشك في أن استعمال المصدر أضفى مرونة تعبيرية على

(٦٠) نفسه: ١ / ٢٩٢.

(٦١) التحرير والتنوير ٢١ / ٤٨. وينظر فيه

أيضا: ١١ / ٩١.

عليه، هو مراعاة الفروق بين المعاني الوظيفية للصيغ التي تشترك في ما بينها في الدلالة على معنى ما<sup>(٦٣)</sup>. فقد جرى التعقيب -كما ذكرنا- عن طريق الاسم، والاسم يفيد الثبوت لا التجدد والحدوث؛ قال عبد القاهر الجرجاني: ((إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أن يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء))<sup>(٦٤)</sup>. وقد أشار الرازي إلى الفرق بين الاسم والفعل انطلاقاً من كينونة كل منهما، قال: ((الاسم له دلالة على الحقيقة دون زمانها، فإن قلت: زيد منطلق لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيد. وأما الفعل فله دلالة على الحقيقة وزمانها، فإذا قلت: انطلق زيد أفاد ثبوت الانطلاق في زمن معين لزيد. وكل ما كان زمانياً فهو متغير والتغير مشعر بالتجدد))<sup>(٦٥)</sup>. وقال الكفوي عن دلالة المصدر الصرفية: ((وقيل: المصدر مَوْضُوع

الحديث من حيث اعتبار تعلقه بالمنسوب إليه على وجه الإبهام، ولهذا يقتضي الفاعل والمفعول، ويحتاج إلى تعيينهما في استعماله))<sup>(٦٦)</sup>. ومن هنا فقد قرر الدكتور فاضل السامرائي أن الاسم اعم واشمل واثبت في الدلالة من الفعل؛ لأن الفعل مقيد بأحد الأزمنة الثلاثة مع إفادة التجدد في حين أن دلالة الاسم لا تقتضي التقيد بالزمن والتجدد<sup>(٦٧)</sup>. وإلى مثل ذلك ذهب الدكتور محمود احمد عكاشة، قال: ((الاسم أقوى في الدلالة من الفعل، فالاسم يفيد ثبوت الصفة لصاحبها.... بينما يدل الفعل على التجدد والحدوث، و [وهو] مقيد بالزمن))<sup>(٦٨)</sup>. تجمع آراء العلماء هذه على أن الاسم أقوى دلالة من الفعل واشمل. والمصدر يتضمن الحدث فقط دون الزمن في حين أن الفعل يدل على الحدث والزمن معاً، وعليه فالمصدر هو ما يدل على الحدث متضمناً فاعله، قال الرضي: ((الحدث إن اعتبر صدوره عن

(٦٦) الكليات: ٨١٦.

(٦٧) ينظر: معاني الأبنية في العربية: ٩.

(٦٨) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة:

٦٤-٦٥.

(٦٣) ينظر: نفسه: ٧٤.

(٦٤) دلائل الإعجاز: ١٣٣-١٣٤.

(٦٥) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: ٧٩.

## • التصنيع

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم

الفاعل ووقوعه على المفعول سُمي مصدراً<sup>(٦٩)</sup>. ويرى ابن قيم الجوزية أن ((المصدر دال على الحدث وفاعله))<sup>(٧٠)</sup>. ولكن هذا الاقتراح بين الحدث وفاعله في المصدر لا يتحدد بزمن معين؛ وهو ما يناسب دلالة الثبوت التي يفيدها الاسم، في حين أن الفعل يشتمل على الحدث وفاعله مقترنا بزمن ماضٍ أو مضارع أو مستقبل. ومن ثم يمكن، في ضوء ماسبق، أن نفهم أساس اختيار النص الكريم للاسم (المصدر) وسيلةً للتعقيب دون الفعل؛ ويمكن إيضاح ذلك بما ورد في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، فقد استعمل النص الشريف المصدر (صنع) وأضافه إلى فاعله، ولم يأت به بصيغة الفعل، كأن يقال: ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنعها الله الذي أتقن كل شيء. وصنع هنا مصدر بمعنى اسم المفعول، قال الزركشي: ((قوله: ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ أي:

مَصْنُوعُهُ))<sup>(٧١)</sup>. ولكن النص الكريم فضل المصدر على اسم المفعول؛ لأن فيه الحدث والفاعل وهو الله تعالى، وهو يناسب معنى الآية الكريمة والغرض منها غاية المناسبة، ويناسب هذا أن نعرف أن معنى الصُّنْع في اللغة هو إجادَةُ الفعل<sup>(٧٢)</sup>، وهو معنى يوافق الدلالة العامة للآية الكريمة التي تريد بثها في نفوس السامعين. إن مسألة التناوب بين المصدر والفعل أمر محتمل ووارد ولعل مما يؤكد ذلك ويدل عليه وقوع الفعل موقع المصدر في بعض القراءات، وقد ورد ذلك في قوله تعالى:

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [سورة يونس: ٤]، فقد قُرِئَتْ وَعَدَ اللَّهُ عَلَى لَفْظِ الْفِعْلِ<sup>(٧٣)</sup>. كما دل المصدر على معنى الوصفية، كالدلالة على اسم الفاعل أو اسم المفعول في قوله تعالى:

(٧١) البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢٨٧، وينظر: الإتيان: ٣ / ١٢٨.

(٦٩) شرح كافية ابن الحاجب: ١ / ٢٨٨.

(٧٠) بدائع الفوائد ٢ / ١٣٧.

(٧١) المفردات في غريب القرآن ص: ٤٩٣.

(٧٢) ينظر: مفاتيح الغيب ١٧ / ٢٠٤.

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتَيْنِ نَحْلَةً﴾ [سورة النساء: ٤] بمعنى آتوا النساء صدقاتهن ناحلين. فنحلة مصدر، بمعنى عطية؛ قال الراغب الأصفهاني: ((وَالنَّحْلَةُ وَالنَّحْلَةُ: عَطِيَّةٌ عَلَى سَبِيلِ التَّبَرُّعِ، وَهُوَ أَخْصَصُ مِنَ الْهَبَةِ، إِذْ كُلُّ هَبَةٍ نَحْلَةٌ، وَلَيْسَ كُلُّ نَحْلَةٍ هَبَةً)) (٧٤). قال الزمخشري: ((كأنه قيل: وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة، أي أعطوهن مهورهن عن طيبة أنفسكم، أو على الحال من المخاطبين، أي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء، أو من الصدقات، أي منحولة معطاة عن طيبة الأنفس)) (٧٥). وقال الفخر الرازي: ((أَنَّهُمْ نَصَبُوا عَلَى الْحَالِ، ثُمَّ فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمُخَاطَبِينَ أَيْ أَتَوْهُنَّ صَدُقَاتِهِنَّ نَاحِلِينَ طَيِّبِي النُّفُوسِ بِالْإِعْطَاءِ. وَالثَّانِي: عَلَى الْحَالِ مِنَ الصَّدَقَاتِ، أَيْ مَنْحُولَةً مُعْطَاةً عَنْ طَيِّبَةِ الْأَنْفُسِ)) (٧٦). ولعل هاتين الدالتين

مرادتان هنا، فيكون هذا التعبير قد جمع الدالتين معاً؛ بأن يكون الأمر للرجال بإيتاء النساء صدقاتهن وهم ناحلون أي طيبو النفس، أو يكون الأمر بإيتاء النساء صدقاتهن وهن منحولات. وقد أفاد المصدر دلالة اسم المرة كما في قوله تعالى: ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾، قال ابن جني ((الْفِعْلَةُ: كناية عن الحال التي تكون عليها، كالرُّكْبَةِ، وَالْجُلْسَةِ، وَالْمِشْيَةِ، وَالْإِكْلَةِ: فجرت مجرى قولك: وفعلت فعلك الذي فعلت؛ وذلك لأن الفعل قد تعاقب الفعل، كقولهم: نشدته نشداً، وكذلك ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ﴾)) (٧٧). وقد أشار الزمخشري إلى أن الصبغة فعلة بمعنى المرة، ويبيّن أن في استعمالها جانباً بلاغياً يتمثل في أنها استعارة مبنهاها المشاكلة لفعل النصارى، قال: ((هي فعلة من صبغ، كالجلسة من جلس، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ، والمعنى: تطهير الله، لأن

(٧٤) المفردات في غريب القرآن: ٧٩٥.

(٧٥) الكشف: ١ / ٤٧٠.

(٧٦) مفاتيح الغيب ٩ / ٤٩٢. الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٢٤، و أنوار التنزيل ٢ / ٦٠، ومدارك التنزيل ١ / ٣٢٩، والبحر المحيط

٣ / ٥١١، والدر المصون ٣ / ٥٧٢،

واللباب في علوم الكتاب ٦ / ١٧١.

(٧٧) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢ / ١٢٧.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم • الصَّبْغُ

الصَّبْغُ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِصِبْغَةِ اللَّهِ عَلَى أَقْوَالٍ. الْأَوَّلُ: أَنَّهُ دِينَ اللَّهِ، وَذَكَرُوا فِي أَنَّهُ لَمْ سَمِيَ دِينَ اللَّهِ بِصِبْغَةِ اللَّهِ وَجُوهًا. أَحَدُهَا: أَنَّ بَعْضَ النَّصَارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ أَوْلَادَهُمْ فِي مَاءٍ أَصْفَرَ يُسَمُّونَهُ الْمُعْمُودِيَّةَ وَيَقُولُونَ: هُوَ تَطْهِيرٌ لَهُمْ... وَالسَّبَبُ فِي إِطْلَاقِ لَفْظِ الصَّبْغَةِ عَلَى الدِّينِ طَرِيقَةُ الْمَشَاكَلَةِ... وَثَانِيهَا: الْيَهُودُ تَصْبِغُ أَوْلَادَهَا يَهُودًا وَالنَّصَارَى تَصْبِغُ أَوْلَادَهَا نَصَارَى بِمَعْنَى يُلْقَوْنَهُمْ فَيَصْبِغُونَهُمْ بِذَلِكَ لِمَا يُشْرَبُونَ فِي قُلُوبِهِمْ... يُقَالُ: فَلَانُ يَصْبِغُ فَلَانًا فِي الشَّيْءِ، أَيُّ يَدْخُلُهُ فِيهِ وَيُلْزِمُهُ إِيَّاهُ كَمَا يُجْعَلُ الصَّبْغُ لَازِمًا لِلثَّوَابِ... وَثَالِثُهَا: سُمِّيَ الدِّينُ صِبْغَةً لِأَنَّهُ هَيِّئَتْهُ تَظْهَرُ بِالْمُشَاهَدَةِ مِنْ أَثَرِ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ... وَرَابِعُهَا: ... وَصَفَ هَذَا الْإِيمَانَ مِنْهُمْ بِأَنَّهُ صِبْغَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِيُبَيِّنَ أَنَّ الْمُبَايَنَةَ بَيْنَ هَذَا الدِّينِ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ، وَبَيْنَ الدِّينِ الَّذِي اخْتَارَهُ الْمُبْطِلُ ظَاهِرَةٌ جَلِيَّةٌ، كَمَا تَظْهَرُ الْمُبَايَنَةُ بَيْنَ الْأَلْوَانِ وَالْأَصْبَاغِ لِذِي الْحِسِّ السَّلِيمِ...)) (٨٠). وهكذا يكون هذا

(٨٠) مفاتيح الغيب ٤ / ٧٥، وينظر: البحر المحيط ١ / ٦٣٥.

الإيمان يطهر النفوس. والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون: هو تطهير لهم.... وإنما جيء بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة، كما تقول لمن يغرس الأشجار: اغرس كما يغرس فلان، تريد رجلاً يصطنع الكرم وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً يعنى أنه يصبغ عباده بالإيمان، ويظهرهم به من أضرار الكفر فلا صبغة أحسن من صبغته)) (٧٨). وذكر ابن عطية أن الصبغة هنا استعارة غير أنه لم يقل بأنها على طريقة المشاكلة، وإنما عدها استعارة لأن الدين يظهر على الإنسان كما أن الصبغ يظهر على صاحبه، قال: ((سمي الدين صِبْغَةً استعارة من حيث تظهر أعماله وَسَمَّيْتُهُ عَلَى الْمُتَدِينِ كَمَا يَظْهَرُ الصَّبْغُ فِي الثَّوْبِ وَغَيْرِهِ)) (٧٩). وجمع الفخر الرازي الآراء التي قيلت في تفسير الصبغة هنا، قال: ((وَالصَّبْغَةُ فِعْلَةٌ مِنْ صَبَغَ كَالْجُلْسَةِ مِنْ جَلَسَ، وَهِيَ الْحَالَةُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا

(٧٨) الكشف: ١ / ١٩٦، ومفاتيح الغيب: ٤ / ٧٥، وتفسير النسفي: ١ / ١٣٤، والدر المصون: ٢ / ١٤٣.  
(٧٩) المحرر الوجيز ١ / ٢١٦.



الاستعمال قد أفاد معاني عدة قد يكون النص الكريم مريدا لها، منها ان صبغة الله هي دين الله، أو أنها فطرة الله الناس على دينه. ومثل ذلك استعمال المصدر على نحو يؤدي إلى احتمال التركيب لأكثر من معنى من خلال احتمال أكثر من دلالة صرفية<sup>(٨١)</sup>، ولعل ذلك يعود إلى طبيعة الصيغة الصرفية للكلمة كما في قوله تعالى ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٨]، والنُّزْلُ: ما يُعَدُّ للنَّازِل من الزَّاد والضيافة والقرى هذا أصله ثم اتسع فيه فأطلق على الرزق والغذاء، وإن لم يكن لضيف<sup>(٨٢)</sup>. وهي تحتمل أن تكون مصدرا، أو مصدرا

بمعنى اسم المفعول، كما تحتمل أن تكون جمع تكسير، قال العكبري: ((نُزْلًا): مَصْدَرٌ، وَانْتِصَابُهُ بِالْمَعْنَى... وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعٌ نَازِلٍ...، فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنْ الضَّمِيرِ فِي خَالِدِينَ. وَيَجُوزُ إِذَا جَعَلْتَهُ مَصْدَرًا أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ، فَيَكُونُ حَالًا مِنْ الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي فِيهَا؛ أَي: مَنَزُولَةً))<sup>(٨٣)</sup>. ونزلا هنا تأتي في سياق مشابه لمصدر آخر معقب به وهو قوله تعالى: ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، والتعقيب بهذا المصدر جاء لمعنى لطيف وهو تأكيد معنى أن للأبرار جنات تجري من تحتها الأنهار؛ وذلك بان رزقهم يأتيهم في الآخرة، من عند الله تعالى، من غير عناء ولا كد؛ يؤيد ذلك قول أبي حيان في تفسيره، قال: ((النُّزْلُ الثَّوَابُ، وَهِيَ كَقَوْلِهِ: ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ... وَيُقَالُ: أَقَمْتُ لِلْقَوْمِ نَزْلَهُمْ أَي: مَا يَصْلُحُ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْغَدَاءِ، وَجَمْعُهُ أَنْزَالٌ... وَمَعْنَى مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: أَي: لَا مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ، وَسَمَّاهُ

(٨١) ينظر: الجملة العربية والمعنى: ١٥٥.

(٨٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن: ٨٠٠، والكشاف ١ / ٤٥٨، والمحزر الوجيز ١ / ٥٥٨، ومفاتيح الغيب ٩ / ٤٧٢، والجامع لأحكام القرآن ٤ / ٣٢١، وأنوار التنزيل ٤ / ٥٦، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل ١ / ٣٢٤، والبحر المحيط ٣ / ٤٨٣، والدر المصون ٣ / ٥٤٦، واللباب في علوم الكتاب ٦ / ١٣١، وإرشاد العقل السليم ٢ / ١٣٥.

(٨٣) التبيان في إعراب القرآن ١ / ١ / ٣٢٣ - ٣٢٤، وينظر: الدر المصون ٣ / ٥٤٧، واللباب في علوم الكتاب ٦ / ١٣٢.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم..... البَصِيغَةُ •

هَذِهِ الْخَصْلَةُ خَالِصَةٌ لَكَ وَرُخْصَةٌ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَزَوَّجُوا امْرَأَةً بغير مهر<sup>(٨٥)</sup>، فقد جعل الأمر أو الْخَصْلَةُ خَالِصَةٌ وَلَيْسَتْ الْمَرْأَةُ. وقد صرح الزمخشري بأنها مصدر، قال: ((خَالِصَةٌ مصدر مؤكد، كوعد الله، وصبغة الله، أي: خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة، بمعنى خلوصاً، والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزين، كالخارج والقاعد، والعافية والكاذبة))<sup>(٨٦)</sup>. إن هذا الوزن غالباً ما يقع اسم فاعل، ولكن الزمخشري يرى أن (خالصة) هنا جاءت مصدراً كما أن الخارج والعافية والكاذبة تقع مصادر، وهو يقرر أن مثل هذا الاستعمال شيء غير عزيز في العربية. ومثله<sup>(٨٧)</sup> ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَلَّيْلٍ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [سورة الإسراء: ٧٩]. ونظراً لما تمتاز

نَزْلًا لِأَنَّهُ ارْتَفَعَ عَنْهُمْ تَكَالُيفُ السَّعْيِ وَالْكَسْبِ، فَهُوَ شَيْءٌ مُهَيَّأٌ يَهَيَّأُ لَهُمْ لَا تَعَبَ عَلَيْهِمْ فِي تَحْصِيلِهِ هُنَاكَ، وَلَا مَشَقَّةَ. كَالطَّعَامِ الْمُهَيَّأِ لِلضَّيْفِ لَمْ يَتَعَبْ فِي تَحْصِيلِهِ، وَلَا فِي تَسْوِيَّتِهِ وَمُعَالَجَتِهِ<sup>(٨٤)</sup>. وهكذا يكون في استعمالها توسع دلالي منبعه الصيغة الصرفية، إذ تدل كلمة (نزل) على معنيين، فهي تحتمل أن تكون مصدراً، على معنى الثواب، يؤكد أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، كما تحتمل أن تكون جمع تكسير لاسم الفاعل (نازل) وهم المتقون الخالدون الذين أكرمهم الله بإدخالهم الجنة؛ فيكون النص قد جمع المعنيين في تعبير واحد. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأحزاب:

٥٠]، فقد وردت كلمة خالصة مصدراً على الرغم من كونها على وزن فاعلة، فكأنها بمعنى رخصة لك فهي لا تعود على المرأة وإنما تعود على الخصلة المذكورة؛ قال الفراء في تفسير معنى خالصة: ((يقول: <sup>(٨٤)</sup> البحر المحيط: ٣ / ٤٨٣.

(٨٥) معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٤٥.  
(٨٦) الكشف: ٣ / ٥٥١. وينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٠٥٩، ومدارك التنزيل ٣ / ٣٩، والدر المصون ٩ / ١٣٥، وإرشاد العقل السليم ٧ / ١١٠، ومحاسن التأويل ٨ / ٩٥. وحاشية الشهاب ٧ / ١٧٩.  
(٨٧) ينظر: إعراب القرآن للباقولي منسوب خطأ للزجاج ٢ / ٧٦٧.

به هذه الكلمة في سياقها فقد أجاز العكبري فيها وجهين: ((نَافِلَةٌ لَكَ)): فيه وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى تَهْجُودًا ; أَيَّ تَنْفَلٍ تَنْفَلًا، وَفَاعِلَةٌ هُنَا مَصْدَرٌ كَالْعَافِيَةِ. وَالثَّانِي: هُوَ حَالٌ; أَيَّ صَلَاةٍ نَافِلَةٍ))<sup>(٨٨)</sup>. ويرى أبو حيان أن (خالصة) وقعت مصدرا يفيد التوكيد شأنه شأن وعد الله وصبغة الله، إلا انه خالف الزمخشري فذهب إلى أن وزن فاعل في المصادر عزيز وليس شائعا، قال: ((هُوَ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ، كَ: وَعَدَ اللَّهُ، وَصِبْغَةَ اللَّهِ، أَيَّ أَخْلَصَ لَكَ إِخْلَاصًا. أَحَلَّلْنَا لَكَ، خَالِصَةً بِمَعْنَى خُلُوصًا، وَيَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ وَعَلَى فَاعِلَةٍ. وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: وَالْفَاعِلُ وَالْفَاعِلَةُ فِي الْمَصَادِرِ غَيْرِ عَزِيزَيْنِ، كَالْخَارِجِ وَالْقَاعِدِ وَالْعَاقِبَةِ وَالْكَاذِبَةِ. انْتَهَى، وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ، بَلْ هُمَا عَزِيزَانِ،...، وَقَدْ تَتَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مَصَادِرٍ))<sup>(٨٩)</sup>. وما جاء في الآية الكريمة خطاب خُصَّ بِهِ الرسول وَلَمْ يَشْرُكْهُ فِيهِ

غَيْرُهُ لَا لَفْظًا وَلَا مَعْنَى لشرف نبوته وتقرير لاستحقاق الكرامة لأجله<sup>(٩٠)</sup>. فهي مزية خَاصَّةٌ بِهِ ﷺ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّ أَنْ تَتَّخِذَ زَوْجَةً بِالْهَبَةِ، أَيَّ دُونَ مَهْرٍ وَلَيْسَ لِبَقِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ<sup>(٩١)</sup>. إن ما نلمسه في هذه الكلمة من تعدد في التوجيه الصرفي أو احتمال الوزن الواحد لأكثر من صبغة صرفية يدل على بلاغة النص القرآني لان هذا النوع من الاستعمال هو في الحقيقة من باب التوسع الدلالي في الوزن الصرفي الذي يجمع الدلالات المختلفة المحتملة فيمكن عندئذ أن يكون المعنى على أن خالصة مصدر فتكون هذه المزية خاصة بالرسول وخالصة له، كما يمكن أن تكون بمعنى اسم الفاعل فتكون المرأة، التي وهبت نفسها للرسول، هي الخالصة له.

#### في الدلالة النحوية للتعقيب المصدري:

سبق أن ذكرنا أن هذه المصادر المعقب بها جاءت على طريقة المفعول المطلق، الذي يؤدي وظيفة المصدر

(٩٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٢٤٥، و أنوار التنزيل ٤ / ٢٣٥.  
(٩١) ينظر: التحرير والتنوير ٢٢ / ٦٨.

(٨٨) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٨٣٠.  
(٨٩) البحر المحيط ٨ / ٤٩٣، وينظر: روح المعاني ١١ / ٢٣٧.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم • المصنوع

كل شيء في القرآن من نحو هذا، وهو كثير<sup>(٩٤)</sup>. وقال الزمخشري: ((**سُنَّتَ اللَّهُ** بمنزلة وَعَدَ اللَّهُ وما أشبهه من المصادر المؤكدة))<sup>(٩٥)</sup>. وقال أيضا: ((صُنِعَ اللَّهُ من المصادر المؤكدة، كقوله وَعَدَ اللَّهُ. وصِبْغَةَ اللَّهِ))<sup>(٩٦)</sup>. وقال ابن عطية: ((وقوله فِطَرَتِ اللَّهِ نصب على المصدر، كقوله صِبْغَةَ اللَّهِ [سورة البقرة: ١٣٨])<sup>(٩٧)</sup>. وقال الفخر الرازي: ((أَمَّا قَوْلُهُ: **صُنِعَ اللَّهُ** فهو من المصادر المؤكدة كقوله: **وَعَدَ اللَّهُ** [سورة النساء: ٩٥] و**صِبْغَةَ اللَّهِ** [سورة البقرة: ١٣٨])<sup>(٩٨)</sup>. غير أننا نجد أن بعض تلك المصادر المعقب بها قد وُجِّهت بأوجه إعرابية أخرى؛ مما أدى إلى تعدد الدلالات النحوية التي نتجت من هذا التعدد، ((ومما لاشك فيه أن المعنى أصل والإعراب فرع عليه يختلف باختلاف أصله، وإذا تعددت احتمالات

المؤكد لمضمون الجملة، وهذا هو الغالب، ويظهر هذا الأمر واضحا من الشواهد التي ذكرها القدماء التي وجهت على أنها مفعول مطلق، وإن لم يسيروا إلى أنها من التعقيب بالمصدر؛ قال الفراء: ((قوله: فِطَرَتِ اللَّهِ يريد: دين الله منصوب على الفعل، كقوله **صِبْغَةَ اللَّهِ**)<sup>(٩٢)</sup>. وقال في موضع آخر: ((وما كَانَ من سُنَّةِ اللَّهِ، وصِبْغَةَ الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بها قبله على مذهب حقا وشبهه))<sup>(٩٣)</sup>.

وقال الاخفش: ((قال الله تعالى **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا**، فقوله سبحانه **كِتَابًا مُؤَجَّلًا** تأكيد، ونصبه على "كُتِبَ" الله ذلك كِتَابًا مُؤَجَّلًا". وكذلك كل شيء في القرآن من قوله (حقا) إنما هو "أَحَقُّ ذَلِكَ حَقًّا". وكذلك **وَعَدَ اللَّهُ** و **رَحِمَهُ مِنْ رَبِّكَ** و **صُنِعَ اللَّهُ** و **كِتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ** إنما هو من "صَنَعَ الله ذلك -صُنْعًا" فهذا تفسير

(٩٤) معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٣٥.

(٩٥) الكشف ٤ / ١٨٣.

(٩٦) الكشف ٣ / ٣٨٧.

(٩٧) المحرر الوجيز ٤ / ٣٣٦.

(٩٨) مفاتيح الغيب ٢٤ / ٥٧٤.

(٩٢) معاني القرآن للفراء: ٢ / ٣٢٤.

(٩٣) نفسه: ٢ / ٣٤٥ - ٣٤٦.

الإعراب في كلمة أو جملة فذلك دليل القوة التعبيرية في اختزال العديد من المعاني في نظم العبارة<sup>(٩٩)</sup>. وفي ما يأتي من البحث نقف على اثر احتمال المصادر المعقب بها لأوجه إعرابية أخرى محتملة تصب في إغناء النص بالدلالات والمعاني؛ مما يؤكد أن النص القرآني نص معجز بلغ الغاية في مراتب بلاغة. ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ فقد وجهها الفراء على البدلية، قال: صبغة: ((نصب، مردودة على الملة))<sup>(١٠٠)</sup>. وكذلك هي عند الأخفش، قال: ((قال ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ بالنصب،...، أبدل «الصبغة» من «الملة» فقال ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ بالنصب))<sup>(١٠١)</sup>. ونقل النحاس هذا التوجيه واستحسنه<sup>(١٠٢)</sup>. وذكر مكي بن أبي طالب القيسي ثلاثة أوجه، الأول أنها بدل من ملة إبراهيم، والثاني هو النصب على الإغراء أي اتبعوا صبغة الله، والثالث

النصب على التمييز<sup>(١٠٣)</sup>. وجمع أبو حيان الأوجه المحتملة، ثم حاكمها وانتهى إلى أنها منصوبة على أنها مصدر مؤكد، قال: ((وَجَّهَ عَلَى أَوْجِهٍ: أَظْهَرَهَا أَنَّهُ مَنْصُوبٌ انْتِصَابَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكِّدِ... وَقِيلَ: هُوَ نَصَبٌ عَلَى الْإِغْرَاءِ، أَيِ الزَّمُوا صِبْغَةَ اللَّهِ. وَقِيلَ: بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، أَمَّا الْإِغْرَاءُ فَتَنَّا فِرَّهُ آخِرُ الْآيَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ: وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ،...، وَأَمَّا الْبَدَلُ، فَهُوَ بَعِيدٌ، وَقَدْ طَالَ بَيْنَ الْمُبْدَلِ مِنْهُ وَالْبَدَلِ بِجُمْلٍ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ. وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ مُنْتَصِبًا انْتِصَابَ الْمَصْدَرِ الْمُؤَكِّدِ عَنْ قَوْلِهِ: قُولُوا آمَنَّا، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ لِلْمُؤْمِنِينَ، كَانَ الْمَعْنَى: صَبَغَنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ صِبْغَةً، وَلَمْ يَصْبُغْ صِبْغَتَكُمْ. وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَالْمَعْنَى: صَبَغَنَا اللَّهُ بِالْإِيمَانِ صِبْغَةً لَا مِثْلَ صِبْغَتِنَا، وَطَهَرَنَا بِهِ تَطْهِيرًا لَا مِثْلَ تَطْهِيرِنَا. وَنَظِيرُ نَصَبِ هَذَا الْمَصْدَرِ نَصَبُ قَوْلِهِ: صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ))<sup>(١٠٤)</sup>، وهكذا

(٩٩) اتساع الدلالة في الخطاب القرآني: ٩٨.

(١٠٠) معاني القرآن للفراء ١ / ٨٢.

(١٠١) معاني القرآن للأخفش ١ / ١٥٩.

(١٠٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١ / ٨٢.

(١٠٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١ /

١١٢-١١٣.

(١٠٤) البحر المحيط ١ / ٦٥٦.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم..... المصباح

انه مصدر<sup>(١٠٦)</sup>. ويين الزمخشري دلالة التوكيد فيه قال: ((كتاباً مصدر مؤكد، لأن المعنى: كتب الموت كتاباً مُؤَجَّلاً موقتا له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر))<sup>(١٠٧)</sup>. ومثل ذلك نجده عند ابن الجوزي، ومثل بشواهد أخرى على هذه الظاهرة، قال ((قوله تعالى: ﴿ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ توكيد، والمعنى: كتب الله ذلك كتاباً ذا أجل. والأجل: الوقت المعلوم، ومثله في التوكيد كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، لأنه لما قال: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ دَلَّ على أنه مرفوض، فأكد بقوله: كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ ﴾ لأنه لما قال: وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً دَلَّ على أنه خلق الله فأكد بقوله: صُنْعَ اللَّهِ))<sup>(١٠٨)</sup>. وذهب إلى انه مصدر مؤكد أيضا الفخر الرازي والعكبري والقرطبي والبيضاوي والنسفي وأبو

يحمل النص دلالات نحوية مختلفة، يفيد بعضها التوكيد مثل النصب على المصدرية والإغراء، كما ان الدلالة تتوسع فتحتمل صبغة في حال نصبها على المصدرية ان تكون من قول المسلمين فتكون خاصة بهم وان تكون أمرا موجهها إلى اليهود والنصارى فتكون دالة على الفرق بين صبغة المسلمين وصبغة اليهود والنصارى. ومن ذلك (كتاباً مؤجلاً) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٥]؛ فقد التفت الاخفش إلى معنى التوكيد في استعمال المصدر ومثل له بالمصدر حقا على انه مصدر مؤكد: ((فقوله سبحانه ﴿ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ توكيد، ونصبه على (كَتَبَ اللَّهُ ذلك كتاباً مؤجلاً). وكذلك كل شيء في القرآن من قوله (حقاً))<sup>(١٠٥)</sup>. واكتفى النحاس ومكي والبغوي بتوجيهه على

(١٠٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٨٣، و مشكل إعراب القرآن لمكي ١ / ١٧٥، و تفسير البغوي ١ / ٥١٨.

(١٠٧) الكشف ١ / ٤٢٤.

(١٠٨) زاد المسير ١ / ٣٣١.

(١٠٥) معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٣٤.

السعود والقاسمي<sup>(١٠٩)</sup>. في حين أضاف أبو حيان النصب على الإغراء، قال: ((وَأَنْتَصَابٌ كِتَابًا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ وَالتَّقْدِيرُ: كَتَبَ اللَّهُ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَنَظِيرُهُ: كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ صُنِعَ اللَّهُ وَوَعَدَ اللَّهُ. وَقِيلَ: هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْإِغْرَاءِ، أَيِ الزَّمَا وَأَمِنُوا بِالْقَدَرِ وَهَذَا بَعِيدٌ))<sup>(١١٠)</sup>. وأشار أبو حيان هنا إلى أن هذا التوجيه يشمل مصادر مشابهة وردت في القرآن الكريم وهي قوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾، و﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾. وبلغت الأوجه الإعرابية عند السمين الحلبي إلى ثلاثة أوجه، أظهرها عنده: أنه مصدرٌ مؤكَّد لمضمونِ الجملة التي قبله، فعامله مضمَّرٌ تقديره: «كَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ

كتاباً»، وجعله مثل قوله تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ [سورة النمل: ٨٨] و﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ [سورة النساء: ١٢٢]، و﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة النساء: ٢٤]. والثاني: أنه منصوبٌ على التمييز، وعده غير مستقيم؛ لأنَّ التمييزَ منقولٌ وغيرُ منقولٍ، وأقسامه محصورةٌ وليس هذا شيئاً منها. كما أن الجملة تخلو من ذات مبهمة تحتاج إلى تفسير. والثالث: أنه منصوب على الإغراء، والتقدير: الزَمُوا كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَأَمِنُوا بِالْقَدَرِ، وضعفه لان المعنى ليس على ذلك<sup>(١١١)</sup>. وإذا نظرنا إلى معنى المصدر المؤكَّد لمضمون ما قبله، فإن المعنى يكون أن الله كتب لكل نفس عمرها كتاباً مؤقَّتاً بوقت معلوم لا يتقدم ولا يتأخر. وفي هذا تشجيع للجنباء وترغيب لهم في القتال، فإن الإقدام والإحجام لا ينقص من العمر ولا يزيد. وذهب الطاهر بن عاشور إلى أنه حال لأنه اسم بمعنى المكتوب،

(١٠٩) ينظر: مفاتيح الغيب: ٩ / ٣٧٩، والبيان في إعراب القرآن ١ / ٢٩٧، والجامع لأحكام القرآن ٤ / ٢٢٦، وأنوار التنزيل ٢ / ٤١، ومدارك التنزيل ١ / ٢٩٨، وإرشاد العقل السليم ٢ / ٩٤، ومحاسن التأويل ٢ / ٤٢٣، وتفسير المنار ٤ / ١٣٧. (١١٠) البحر المحيط ٣ / ٣٦٦. وينظر: الدر المصون: ٣ / ٤١٩، واللباب في علوم الكتاب: ٥ / ٥٧٦، وإرشاد العقل السليم: ٢ / ٩٤.

(١١١) ينظر: الدر المصون ٣ / ٤١٩، واللباب في علوم الكتاب ٥ / ٥٧٦-٥٧٧، وروح المعاني ٢ / ٢٩٠.



## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم • المصدر

قال: ((وقوله عز وجل: ﴿ثَوَابًا﴾ مصدر مؤكد، لأن معنى ﴿وَلَا تُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ «لأثيبنهم» ومثله ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ لأن قوله عز وجل ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾. معناه: كتب الله عليكم هذا ف (كَتَبَ اللَّهُ) مؤكد، وكذلك قوله: عز وجل: ﴿وَنَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قد علم أن ذلك صنع الله))<sup>(١١٤)</sup>. ويبين ابن النحاس انه مصدر مؤكد عند البصريين ومنصوب على القطع عند الكسائي وتفسير عند الفراء<sup>(١١٥)</sup>. واكتفى الزمخشري بوجه المصدر المؤكد، قال: ((ثَوَابًا في موضع المصدر المؤكد بمعنى إثابة أو تثويباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لأن قوله: (١١٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١ / ٥٠٠. (١١٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١ / ١٩٥، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١ / ١٨٥، و تفسير البغوي ١ / ٥٥٨، والجامع لأحكام القرآن ٤ / ٣١٩. وقال أبو حيان في: البحر المحيط ٣ / ٤٨٠، عن هذين الوجهين: ((وَقِيلَ: انْتَصَبَ عَلَى التَّمْيِيزِ. وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْقَطْعِ، وَلَا يَتَوَجَّهُ لِي مَعْنَى هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ هُنَا)).

ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا، قال: ((كِتَابًا مُؤَجَّلًا يُجْزَى أَنْ يَكُونَ اسْمًا بِمَعْنَى الشَّيْءِ الْمَكْتُوبِ، فَيَكُونُ حَالًا مِنَ الْإِذْنِ، أَوْ مِنَ الْمَوْتِ، كَقَوْلِهِ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [سورة الرعد: ٣٨] و«مؤجلاً» حالاً ثانية، وَيَجْزَى أَنْ يَكُونَ كِتَابًا مُصَدَّرَ كَاتَبَ الْمُسْتَعْمَلِ فِي كُتِبَ لِلْمُبَالَغَةِ، وَقَوْلُهُ: مُؤَجَّلًا صِفَةً لَهُ، وَهُوَ بَدَلٌ مِنْ فِعْلِهِ الْمَحْذُوفِ، وَالتَّقْدِيرُ: كَتَبَ كِتَابًا مُؤَجَّلًا أَيِ مُؤَقَّتًا))<sup>(١١٦)</sup>.

ومن ذلك (ثوابا) في قوله تعالى ﴿لَا تُكْفِرْنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا تُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ [سورة آل عمران ١٩٥]، فقد جعلها الفراء تفسيراً خارجاً من معنى ما قبله، ولعله يريد به التمييز، قال: ((وقوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾... (١٩٨) و(ثوابا) خارجان من المعنى: لهم ذلك نزلاً و ثواباً، مفسراً كما تقول: هُوَ لَكَ هَبَةٌ وبيعا وصدقة))<sup>(١١٧)</sup>. وأعرها الزجاج مصدرا،

(١١٦) التحرير والتنوير ٤ / ١١٥.

(١١٧) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٥١.

﴿لَا كُفْرَانَ عَنْهُمْ...﴾ ﴿وَلَا ادْخِلْنَهُمْ﴾

فِي مَعْنَى: (لَا تُبَيِّنُهُمْ)) (١١٦). وَذَكَرَ الْعَكْبَرِيُّ  
 سِتَّةَ أَوْجِهٍ، قَالَ: ((ثَوَابًا): مَصْدَرٌ، وَفِعْلُهُ  
 دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ الْمُتَقَدِّمُ؛ لِأَنَّ تَكْفِيرَ  
 السَّيِّئَاتِ إِثَابَةٌ فَكَانَهُ قَالَ لَا تُبَيِّنُكُمْ ثَوَابًا،  
 وَقِيلَ: هُوَ حَالٌ وَقِيلَ: تَمَيِّزٌ وَكَلَامُ الْقَوْلَيْنِ  
 كُوفِيٌّ. وَالْثَوَابُ بِمَعْنَى الْإِثَابَةِ، وَقَدْ يَقَعُ  
 بِمَعْنَى الشَّيْءِ الْمُنَابِ بِهِ، كَقَوْلِكَ هَذَا  
 الدَّرْهَمُ ثَوَابُكَ، فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
 حَالًا مِنَ الْجَنَاتِ؛ أَيْ: مُثَابًا بِهَا، أَوْ حَالًا  
 مِنْ ضَمِيرِ الْمَفْعُولِ فِي لَادْخَلْتَهُمْ؛ أَيْ:  
 مُثَابِينَ. وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ؛ لِأَنَّ  
 مَعْنَى أَدْخَلْتَهُمْ أُعْطِيْتَهُمْ فَيَكُونُ عَلَى هَذَا  
 بَدَلًا مِنْ جَنَاتٍ، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَأْنَفًا؛  
 أَيْ: يُعْطِيهِمْ ثَوَابًا)) (١١٧). وَمِنْ ثَمَّ تَعَدَّدَ  
 الدَّلَالَاتُ الَّتِي تَحْتَمِلُهَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ إِذْ  
 يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى أَنَّ دُخُولَهُمُ الْجَنَّةَ

(١١٦) الكشف ١ / ٤٥٧، وينظر: إعراب القرآن للباقولي منسوب خطأ للزجاج ٢ / ٧٦٧، وزاد المسير ١ / ٣٦٣، و مدارك التنزيل ١ / ٣٢٣، ومحاسن التأويل ٢ / ٤٨٥، و تفسر المنار ٤ / ٢٥٣.

(١١٧) التبيان في إعراب القرآن / ١ / ٣٢٣،  
وينظر: اللباب في علوم الكتاب / ٦ / ١٢٨ -  
١٢٩.

ثوابا من الله تعالى، أو ان أنهم يدخلون الجنة مثابين، أو ان الجنة هي ثوابهم، ولا شك ان انفتاح النص على كل هذه الدلالات يكسبه غنى وثراء فترى المعاني المحتملة تشع من النص فتغمر القارئ بالاطمئنان إلى جزيل ثوابه سبحانه. ومنه (نصيبا) في قوله تعالى: ﴿وَاللِّسَاءُ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرٌ نَّصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [سورة النساء: ٧]، جعله الفراء مصدرا مؤكدا، قال: ((وإنما نصب النصيب المفروض وهو نعت للكرة لأنه أَخْرَجَهُ مخرج المصدر. ولو كان اسما صحيحا لم ينصب. ولكنه بمنزلة قولك: لك على حق حقا، ولا تقول: لك على حق درهما. ومثله عندي درهمان هبةً مقبوضة. فالمفروض في هذا الموضع بمنزلة قولك: فريضة وفرضا)) (١١٨). وهو منصوب عند الاخفش نصب المصدر كما في قوله تعالى: ﴿كُنْبًا مُّوَجَّلًا﴾ (١١٩). وذهب أبو عبيد (١١٨) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٥٧. وينظر: إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٠٢، والجامع لأحكام القرآن ٥ / ٤٨. (١١٩) ينظر: معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٤٦.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم • النصب

عطية نصب المصدر المؤكد، قال: ((وَنَصِيًّا مَفْرُوضًا، نصب على الحال، كذا قال مكّي، وإنما هو اسم نصب كما ينصب المصدر في موضع الحال، تقديره: فرضاً، ولذلك جاز نصبه، كما تقول: لك عليّ كذا وكذا حقاً واجباً، ولولا معنى المصدر الذي فيه ما جاز في الاسم الذي ليس بمصدر هذا النصب، ولكان حقه الرفع)) (١٢٤). ونقل أبو حيان الأوجه المذكورة وحاكمها قال: ((قَالَ الرَّجَّاجُ وَمَكِّي: نَصِيًّا مَنصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، الْمَعْنَى: هَؤُلَاءِ أَنْصَبَاءٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَا هُنَا فِي حَالِ الْفَرْضِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: نُسِبَ لِأَنَّهُ أَخْرَجَهُ مَخْرَجَ الْمَصْدَرِ، وَلِذَلِكَ وَحَدَّهُ كَقَوْلِكَ لَهُ: عَلَيَّ كَذَا حَقًّا لَازِمًا، وَنَحْوُهُ: فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَلَوْ كَانَ اسْمًا صَحِيحًا لَمْ يُنْصَبْ، لَا تَقُولُ: لَكَ عَلَيَّ حَقٌّ دَرَاهِمًا انْتَهَى...، وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ نَحْوًا مِنْ

الغيب ٩ / ٥٠٣، ومدارك التنزيل ١ / ٣٣٣. ونقله البيضاوي: أنوار التنزيل ٢ / ٦١، وروح البيان ٢ / ١٦٨، وإرشاد العقل السليم ٢ / ١٤٧، وتفسير المنار ٤ / ٣٢٤. (١٢٤) المحرر الوجيز ٢ / ١٢، وينظر: التبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٣٢.

إلى أنه منصوب على الخروج من الوصف (١٢٠). في حين وجّه الزجاج نصبه على الحالية، قال عنه: ((هذا منصوب على الحال، المعنى هَؤُلَاءِ أَنْصَبَةٌ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهَا فِي حَالِ الْفَرْضِ، وهذا كلام مؤكّد لأن قوله جل ثناؤه: ﴿لِلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ﴾ معناه: إِنَّ ذَلِكَ مَفْرُوضٌ لَهُنَّ)) (١٢١). ونقل مكّي وجهي النصب على المصدرية والحالية (١٢٢). وهو عند الزمخشري والرازي والنسفي منصوب على الاختصاص بفعل تقديره اعني، وأجازوا أن يكون منصوباً على المصدرية (١٢٣). وهو منصوب عند ابن

وينظر: إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٠٢، والجامع لأحكام القرآن ٥ / ٤٨. (١٢٠) ينظر: مجاز القرآن ١ / ١١٨. وجعله البغوي منصوباً على القطع، قال: ((نَصِيًّا مَفْرُوضًا، نُصِبَ عَلَى الْقَطْعِ)) تفسير البغوي: ١ / ٥٧٢. (١٢١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ١٥. وينظر: إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٠٢، والجامع لأحكام القرآن ٥ / ٤٨. (١٢٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١ / ١٩٠. (١٢٣) ينظر: الكشف ١ / ٤٧٦، ومفاتيح

كَلَامِ الزَّجَاجِ قَالَ: إِنَّمَا هُوَ اسْمٌ نَصِبَ كَمَا يُنْصَبُ الْمَصْدَرُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ تَقْدِيرُهُ: فَرْضًا. وَلِذَلِكَ جَازَ نَصْبُهُ كَمَا تَقُولُ لَهُ: عَلَيَّ كَذَا وَكَذَا حَقًّا وَاجِبًا، وَلَوْلَا مَعْنَى الْمَصْدَرِ الَّذِي فِيهِ مَا جَازَ فِي الْأِسْمِ الَّذِي لَيْسَ بِمَصْدَرٍ هَذَا النَّصْبُ، وَلَكِنْ حَقُّهُ الرَّفْعُ أَنْتَهَى كَلَامُهُ. وَهُوَ مُرَكَّبٌ مِنْ كَلَامِ الزَّجَاجِ وَالْفَرَّاءِ، وَهُمَا مُتَبَايِنَانِ لِأَنَّ الْإِنْتِصَابَ عَلَى الْحَالِ مُبَايِنٌ لِلْإِنْتِصَابِ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ مُخَالَفٌ لَهُ. وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: وَنَصَبِيَا مَفْرُوضًا نَصِبَ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ بِمَعْنَى أَعْنِي: نَصَبِيًا مَفْرُوضًا مَقْطُوعًا وَاجِبًا أَنْتَهَى. فَإِنْ عَنَى بِالْإِخْتِصَاصِ مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ النَّحْوِيُّونَ فَهُوَ مَرْدُودٌ بِكَوْنِهِ نَكْرَةً، وَالْمَنْصُوبُ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ نَصُّوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَكُونُ نَكْرَةً. وَقِيلَ: انْتَصَبَ نَصَبَ الْمَصْدَرِ الصَّرِيحِ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ أَيْ نَصَبِيٌّ نَصَبِيًا. وَقِيلَ: حَالٌ مِنَ النَّكْرَةِ، لِأَنَّهُ قَدْ وُصِفَتْ. وَقِيلَ: بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: جَعَلْتُهُ أَوْ، أَوْجَبْتُ لَهُمْ نَصَبِيًا. وَقِيلَ: حَالٌ مِنَ الْفَاعِلِ فِي قَلٍّ أَوْ كَثْرٍ<sup>(١٢٥)</sup>. وَذَهَبَ الطَّاهِرُ بْنُ عَاشُورٍ (١٢٥) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣ / ٥٢٥. وَنَقَلَهُ: الدَّر

إِلَى أَنَّهُ حَالٌ، قَالَ: ((وَقَوْلُهُ: ﴿نَصَبِيًا مَفْرُوضًا﴾ حَالٌ مِنْ (نَصَبٍ) فِي قَوْلِهِ: لِلرِّجَالِ نَصِبٌ وَلِلنِّسَاءِ نَصِبٌ وَحَيْثُ أُرِيدَ بِنَصِبِ الْجِنْسِ جَاءَ الْحَالُ مِنْهُ مُفْرَدًا وَلَمْ يُرَاعَ تَعَدُّدُهُ، فَلَمْ يَقُلْ: نَصَبَيْنِ مَفْرُوضَيْنِ، عَلَى اعْتِبَارِ كَوْنِ الْمَذْكُورِ نَصَبَيْنِ، وَلَا قِيلَ: أَنْصَبَاءَ مَفْرُوضَةً، عَلَى اعْتِبَارِ كَوْنِ الْمَذْكُورِ مُوزَعًا لِلرِّجَالِ وَلِلنِّسَاءِ، بَلْ رَوَعِيَ الْجِنْسُ فَجِيءَ بِالْحَالِ مُفْرَدًا وَمَفْرُوضًا وَصَفٌ<sup>(١٢٦)</sup>. وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى هَذِهِ الْأَعَارِيبِ وَجَدْنَاهَا تَوْذِي إِلَى مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْهَا: إِنْ نَصِبَ الْمَذْكُورِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ نَصِبَ مَفْرُوضٌ قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ، أَوْ أَنَّهُ مَصْدَرٌ يَفِيدُ تَوْكِيدَ الْفِكْرَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي تَتَضَمَّنُهَا الْآيَةُ، أَوْ أَنَّهُ يَفِيدُ مَعْنَى الْإِخْتِصَاصِ وَمِنْ ثَمَّ هُوَ يَفِيدُ التَّوْكِيدَ أَيْضًا. وَمِنْهُ (فَرِيضَةُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، فَقَدْ عَدَّهَا

المصون ٣ / ٥٨٩. وينظر: الباب في علوم الكتاب ٦ / ١٩٥، وروح المعاني ٢ / ٤٢١. (١٢٦) التحرير والتنوير ٤ / ٢٥٠.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم..... البصيرة

والقرطبي والبيضاوي وأبي حيان، الذي صرح بأنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة، والنسفي وابن عادل وأبي السعود<sup>(١٣٢)</sup>. وجمع السمين الحلبي ما قيل فيها من أوجه؛ قال: ((فيها ثلاثة أوجه، أظهرها: أنها مصدرٌ مؤكِّدٌ لمضمون الجملة السابقة من الوصية، لأنَّ معنى «يوصيكم» فرض الله عليكم، فصار المعنى: «يوصيكم الله وصيةً فرض» فهو مصدر على غير الصدر. والثاني: أنها مصدر منصوب بفعل محذوف من لفظها. قال أبو البقاء: و «فريضة» مصدر لفعل محذوف أي: فرض الله ذلك فريضة «والثالث: قاله مكي وغيره أنها حالٌ لأنها ليست مصدرًا»<sup>(١٣٣)</sup>. وهكذا تعبر الآية الكريمة بـ(فريضة) عن معنيين؛ هما: دلالة الفراء منصوبة على القطع، قال: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ نصب على القطع. والرفع في (فريضة) جائز لو قرئ به<sup>(١٢٧)</sup>. في حين اكتفى الاخفش ببيان أن نصبها مثل نصب كتاب مؤجلاً، قال: ((فنصب ﴿وَصِيَّةٍ﴾ و ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾، كما نصب ﴿كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾<sup>(١٢٨)</sup>. وجعله الزجاج منصوبا على الحال المؤكدة، قال: ((منصوب على التوكيد والحال من.. ولأبويه... أي، وهؤلاء الورثة ما ذكرنا مفروضاً، ففريضة مؤكدة لقوله ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(١٢٩)</sup>. وأعربها النحاس ومكي مصدرًا<sup>(١٣٠)</sup>. وجعلها الزمخشري مصدرًا مؤكداً، قال: ((فَرِيضَةً نصبت نصب المصدر المؤكد، أي فرض ذلك فرضاً))<sup>(١٣١)</sup>. ومثل ذلك جاء عند ابن عطية والفخر الرازي والعكبري

(١٢٧) معاني القرآن للفراء ١/ ٤٤٤.

(١٢٨) معاني القرآن للأخفش ١/ ٢٥٠.

(١٢٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٥.

(١٣٠) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٠٣، و

مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١٩٢.

(١٣١) الكشف: ١/ ٤٨٤.

(١٣٢) ينظر: المحرر الوجيز: ٢/ ١٨، ومفاتيح

الغيب: ٩/ ٥٢٠، و التبيان في إعراب

القرآن ١/ ٣٣٥، والجامع لأحكام القرآن:

٥/ ٧٥، وأنوار التنزيل: ٢/ ٦٣، والبحر

المحيط ٣/ ٥٤٤، وتفسير النسفي ١/

٣٣٧، والدر المصون: ٣/ ٦٠٦، واللباب

في علوم الكتاب: ٦/ ٢٢١، وإرشاد العقل

السليم: ٢/ ١٥٠.

(١٣٣) الدر المصون: ٣/ ٦٠٦.

المصدرية على التوكيد وهو المتبادر من اللفظ، لما بين يوصيكم وفريضة من تقارب، أي يوصيكم وصية أو يفرض عليكم فرضاً. والمعنى الثاني: الدلالة على الوصفية الذي تفيدته الحال، أي للمذكورين حصتهم المقررة مفروضة. ومنه (وصية) في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ﴾ [سورة النساء: ١٢]، قال الفراء في توجيهها: ((ونصب قوله وصية من قوله: فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ - وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ، مثل قولك: لك درهمان نفقةً إلى أهلك، وهو مثل قوله نصيباً مَفْرُوضاً)) (١٣٤). ومثلها الاخفش بـ: كتاباً مؤجلاً: ((نصب (وصية) و (فريضة) مَنْ اللَّهِ)، كما نصب (كِتَاباً مُؤَجَّلاً)) (١٣٥). و أعربها و العكبري و النحاس مصدراً (١٣٦). وقال الزمخشري: ((وصيةً مِنْ اللَّهِ مصدر مؤكد، أي يوصيكم بذلك

وصية، كقوله: ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ ويجوز أن تكون منصوبة بغير مضار)) (١٣٧). وجعلها مكي منصوبة على أنها مصدر في موضع الحال، ونقل توجيهه الفراء من أنها منصوبة على الخروج، أو أن غير مضار عمل فيها (١٣٨). وجمع صاحب الدر المصون الأوجه النحوية، قال: ((في نصبها أربعة أوجه؛ أحدها: أنها مصدر مؤكّد، أي يوصيكم الله بذلك وصيةً الثاني: أنها مصدر في موضع الحال، والعامل فيها يُوصيكم. قاله ابن عطية، والثالث: أنها منصوبة على الخروج: إمّا من قوله: ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ أو من قوله: ﴿فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ﴾، وهذه عبارة تشبه عبارة الكوفيين. والرابع: أنها منصوبة باسم الفاعل وهو «مضار»، والمضارة لا تقع بالوصية بل بالورثة، لكنه لما وصّى الله

(١٣٧) الكشاف ١ / ٤٨٦، وينظر: مفاتيح الغيب ٩ / ٥٢٥، و أنوار التنزيل ٢ / ٦٤، و مدارك التنزيل ١ / ٣٣٨، ويقابل بـ: البحر المحيط ٣ / ٥٥٠.  
(١٣٨) ينظر: المحرر الوجيز ٢ / ٢٠، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٨١.

(١٣٤) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٥٨.  
(١٣٥) معاني القرآن للأخفش ١ / ٢٥٠.  
(١٣٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٠٤، والتبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٣٧.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم..... **كِتَابُ**

موضع «فعل» أو «يفعل»، نصبوه)) (١٤١).  
 ووجهها الزجاج على أنها مصدر مؤكد  
 وأجاز ان تكون منصوبة على الإغراء  
 بفعل يفسره (عليكم): ((وقوله: **﴿ كَتَبَ**  
**اللَّهُ عَلَيْكُمْ**﴾ منصوب على التوكيد محمول  
 على المعنى، لأن معنى قوله: **﴿ حُرِّمَتْ**  
**عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**﴾ كتب الله عليكم  
 هذا كتاباً،...، وقد يجوز أن يكون منصوباً  
 على جهة الأمر، ويكون (عليكم) مفسراً  
 له، فيكون المعنى الزموا كتاب الله. ولا  
 يجوز أن يكون منصوباً بـ (عليكم)، لأن  
 قولك: عَلَيْكَ زيداً، ليس له ناصب  
 متصرف فيجوز تقديم منصوبه)) (١٤٢).  
 وقال الزمخشري: ((كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
 مصدر مؤكد، أي كتب الله ذلك عليكم

تعالى بالورثة جَعَلَ المضارّة الواقعة بهم  
 كأنها واقعة بنفس الوصية مبالغة في  
 ذلك)) (١٣٩). فقد أفاد استعمال المصدر  
 معاني عدة منها دلالة التوكيد التي يفيد  
 المصدر المؤكد، ودلالة الحالية التي يؤديها  
 الحال الذي يدل على المبالغة؛ لان المصادر  
 إذا وقعت أحوالاً دلت على المبالغة.  
 ودلالة المفعولية على أنها مفعول به لاسم  
 الفاعل مضار أي على ألا تؤدي إلى  
 الإضرار بالوصية.

ومنه (كتاب الله) في قوله تعالى:  
**﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ**  
**أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾** [سورة  
 النساء: ٢٤]، قال الفراء في توجيهه:  
 ((وقوله: **﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ**﴾ كقولك:  
 كتاباً من الله عليكم. وقد قال بعض أهل  
 النحو: معناه: عليكم كتاب الله. والأول  
 أشبه بالصواب)) (١٤٠). وقال أبو عبيدة:  
 ((كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)، أي: كتب الله ذاك  
 عليكم، والعرب تفعل مثل هذا إذا كان في

(١٣٩) الدر المصون ٣ / ٦١٣، وينظر: اللباب  
 في علوم الكتاب ٦ / ٢٣١، وإرشاد العقل  
 السليم ٢ / ١٥٣.  
 (١٤٠) معاني القرآن للفراء ١ / ٢٦٠.

(١٤١) مجاز القرآن ١ / ١٢٢.

(١٤٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ /  
 ٣٦. إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٠٨.  
 وينظر: الكتاب ١ / ٣٨١، ومشكل إعراب  
 القرآن لمكي ١ / ١٩٤، الكشاف: ١ /  
 ٤٩٧، وينظر: المحرر الوجيز ٢ / ٣٥،  
 وزاد المسير: ١ / ٣٩١، والجامع لأحكام  
 القرآن ٥ / ١٢٣ - ١٢٤، وأنوار التنزيل  
 ٢ / ٦٨ وتفسير النسفي ١ / ٣٤٨، والبحر  
 المحيط ٣ / ٥٨٤.



كتاباً وفرضه فرضاً<sup>(١٤٣)</sup>. وجمع السمين الحلبى الأوجه النحوية فيها، قال: ((في نصبه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه منصوبٌ على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة قبله وهي قوله: «حُرِّمَتْ»، ونصبه بفعل مقدر أي: كَتَبَ اللهُ ذلك عليكم كتاباً.... الثاني: أنه منصوبٌ على الإغراء بـ «عليكم» والتقدير: عليكم كتابَ اللهُ أي: الزموه كقوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ [سورة المائدة: ١٠٥]، وهذا رأي الكسائي ومن تابعه، أجازوا تقديمَ المنصوب في باب الإغراء... والبصريون يمنعون ذلك، قالوا: لأنَّ العاملَ ضعيف.... والثالث: أنه منصوب بإضمار فعل أي: الزموا كتابَ اللهُ، وهذا قريبٌ من الإغراء<sup>(١٤٤)</sup>. وبين الطاهر بن عاشور أن قوله: كِتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ تَذْيِيلٌ، غايته التَّخْرِيسُ عَلَى وَجُوبِ الْوُقُوفِ عِنْدَ كِتَابِ اللهِ، فَعَلَيْكُمْ نَائِبٌ مَنَابَ (الزُّمُومَا)،

(١٤٣) الكشف: ١/ ٤٩٧، وينظر: المحرر الوجيز ٢/ ٣٥، وأنوار التنزيل ٢/ ٦٨، والبحر المحيط ٣/ ٥٨٤.

(١٤٤) الدر المصون ٣/ ٦٤٨-٦٤٩، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٦/ ٣٠٠.

وَهُوَ مُصَيَّرٌ بِمَعْنَى اسْمِ الْفِعْلِ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الظُّرُوفِ وَالْمَجْرُورَاتِ الْمُنَزَّلَةِ مَنْزِلَةً أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ بِالْقَرِينَةِ، كَقَوْلِهِمْ: إِلَيْكَ، وَدُونِكَ، وَعَلَيْكَ. وَكِتَابَ اللهُ مَفْعُولُهُ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ، أَوْ يُجْعَلُ مَنْصُوبًا بِ (عَلَيْكُمْ) مَحْذُوفًا دَلَّ عَلَيْهِ الْمَذْكُورُ بَعْدَهُ، عَلَى أَنَّهُ تَأْكِيدٌ لَهُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كِتَابَ مَصْدَرًا نَائِبًا مَنَابَ فِعْلِهِ، أَيْ كَتَبَ اللهُ ذَلِكَ كِتَابًا، وَعَلَيْكُمْ مُتَعَلِّقًا بِهِ<sup>(١٤٥)</sup>. وبهذا تعبر الآية الكريمة عن معنيين رئيسين؛ هما: أولهما: تأكيد معنى الجملة السابقة بوصفه مصدراً مؤكداً لمضمون الجملة، والمعنى الثاني: أنه حث على الالتزام بكتاب الله، على معنى الإغراء. ومنه (توبة) في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء: ٩٢] جعلها الزجاج مفعولاً لأجله، قال: ((وَنَصَبُ (تَوْبَةٍ مِّنَ اللَّهِ) عَلَى جِهَةِ نَصَبِ فَعَلْتُ ذَلِكَ حَذَارَ الشَّرِّ)<sup>(١٤٦)</sup>. وهو منصوب عند النحاس ومكي والرازي

(١٤٥) ينظر: التحرير والتنوير ٥/ ٧.

(١٤٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٩١.

## • التَعْقِيبُ الْمَصْدَرِيُّ وَدَلَالَتُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

فالتقدير: تَابَ عَلَيْكُمْ تَوْبَةً مِنْهُ. الثالث: أنها مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْحَالِ، ولكن على حَذْفِ مُضَافٍ، تقديره: فَعَلِيهِ كَذَا حَالِ كَوْنِهِ صَاحِبَ تَوْبَةٍ ((١٥٢)). وبهذا تكون توبة احتملت ثلاثة معانٍ في هذا السياق، الأول ان صيام شهرين متتابعين يكون من اجل التوبة على أنها مفعول لأجله، والثاني: أنها مصدر مؤكد يفيد توكيد معنى التوبة المفهوم من سياق قوله صيام شهرين، والثالث: دلالة الحالية على تقدير حذف مضاف إليه، أي عليه صيام شهرين في حال كونه صاحب توبة.

ومنه (غرورا) في قوله تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة الانعام: ١١٢] قال الزجاج: ((و (غُرُورًا) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، وهذا المصدرُ محمولٌ عَلَى الْمَعْنَى. لأن مَبْنَى إِيجَاءِ الزُّخْرَفِ مِنَ الْقَوْلِ مَعْنَى الْغُرُورِ، وكأنه قال يَغْرُونَ غُرُورًا)) (١٥٣). في حين ذهب ابن النحاس إلى إعرابه حالا، قال: ((وَعُرُورًا نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ لِأَن مَعْنَى

والبضاوي والطاهر بن عاشور على المصدرية وأجازوا ان يعرب مفعولا لأجله (١٤٧). في حين وجه العكبري نصبه على انه مفعول لأجله وأجاز نصبه على المصدرية (١٤٨). واكتفى القرطبي والنسفي بوجه النصب على المصدرية (١٤٩). وقال أبو حيان: ((تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ اَنْتَصَبَ عَلَى الْمَصْدَرِ أَي: رُجُوعًا مِنْهُ إِلَى التَّسْهِيلِ وَالتَّخْفِيفِ...)) (١٥٠). وأضاف صاحب اللباب مع الوجهين السابقين وجه النصب على الحالية (١٥١)؛ قال: ((أحدها: أنه مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ، تقديره: شَرَعَ ذَلِكَ تَوْبَةً مِنْهُ، ...، الثاني: أنها مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْمَصْدَرِ أَي: رُجُوعًا مِنْهُ إِلَى التَّسْهِيلِ، حيث نَقَلَكُمْ مِنَ الْأَثْقَلِ إِلَى الْأَخْفِ، أو تَوْبَةً مِنْهُ، أَي: قَبُولًا مِنْهُ، مِنْ تَابَ عَلَيْهِ، إِذَا قَبِلَ تَوْبَتَهُ،

(١٤٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٣٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١ / ٢٠٦، ومفاتيح الغيب ١٠ / ١٨٢، وأنوار التنزيل ٢ / ٩٠، والتحرير والتنوير ٥ / ١٦٢. (١٤٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٨١. (١٤٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٥ / ٣٢٨، و مدارك التنزيل ١ / ٣٨٥.

(١٥٠) البحر المحيط ٤ / ٢٧. (١٥١) نظر: اللباب في علوم الكتاب ٦ / ٥٦٩.

(١٥٢) اللباب في علوم الكتاب ٦ / ٥٦٩.

(١٥٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢ / ٢٨٤.

يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَغْرُونَهُمْ بِذَلِكَ غُرُورًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ [مصدرًا] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ<sup>(١٥٤)</sup>. وهذا الوجه الأخير هو الذي اكتفى مكّي بذكره، قال: ((قَوْلُهُ **غُرُورًا** نَصَبٌ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ<sup>(١٥٥)</sup>. فِي حِينَ أَجَازَ الْعَكْبَرِيُّ وَالْبِيضَاوِيُّ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ أَوْ الْحَالِيَةِ<sup>(١٥٦)</sup>. وَجَعَلَهُ أَبُو حِيَانَ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ وَأَجَازَ الْأَوْجُهَ الْأُخْرَى السَّابِقَ ذِكْرَهَا، قَالَ: ((وَأَنْتَصَبَ غُرُورًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ وَجُوزُوا أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا لِيُوحِيَ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى يَغْرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَوْ مَصْدَرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيَّ غَارَيْنِ<sup>(١٥٧)</sup>. وَكَتَفَى صَاحِبُ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ بِإِعْرَابِهِ مَفْعُولًا لِأَجَلِهِ، قَالَ: ((وَأَنْتَصَبَ غُرُورًا عَلَى الْمَفْعُولِ لِأَجَلِهِ لِفِعْلِ يُوْحِي، أَيَّ يَرْجُونَ

وَمِنْهُ (سَنَةٌ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾**<sup>(٦٦)</sup> **سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا** [سورة الإسراء: ٧٦-٧٧]، الَّتِي فَسَّرَ الْفَرَّاءُ نَصْبَهَا عَلَى حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ الْكَافِ، قَالَ: ((نَصَبَ السَّنَةُ عَلَى الْعَذَابِ الْمَضْمَرِ، أَيَّ يُعَذَّبُونَ كَسَنَةٍ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا))<sup>(١٥٩)</sup>. وَجَعَلَهُ

(١٥٨) التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ ٨- /أ- ١٠. (١٥٩) مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٢ / ١٢٩، وَيَنْظُرُ: إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٢ / ٢٨١، وَمَشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ١ / ٤٣٤، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ

يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَغْرُونَهُمْ بِذَلِكَ غُرُورًا وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ [مصدرًا] فِي مَوْضِعِ الْحَالِ<sup>(١٥٤)</sup>. وهذا الوجه الأخير هو الذي اكتفى مكّي بذكره، قال: ((قَوْلُهُ **غُرُورًا** نَصَبٌ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ<sup>(١٥٥)</sup>. فِي حِينَ أَجَازَ الْعَكْبَرِيُّ وَالْبِيضَاوِيُّ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ أَوْ الْحَالِيَةِ<sup>(١٥٦)</sup>. وَجَعَلَهُ أَبُو حِيَانَ مَنْصُوبًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ وَأَجَازَ الْأَوْجُهَ الْأُخْرَى السَّابِقَ ذِكْرَهَا، قَالَ: ((وَأَنْتَصَبَ غُرُورًا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ وَجُوزُوا أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا لِيُوحِيَ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى يَغْرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَوْ مَصْدَرًا فِي مَوْضِعِ الْحَالِ أَيَّ غَارَيْنِ<sup>(١٥٧)</sup>. وَكَتَفَى صَاحِبُ التَّحْرِيرِ وَالتَّنْوِيرِ بِإِعْرَابِهِ مَفْعُولًا لِأَجَلِهِ، قَالَ: ((وَأَنْتَصَبَ غُرُورًا عَلَى الْمَفْعُولِ لِأَجَلِهِ لِفِعْلِ يُوْحِي، أَيَّ يَرْجُونَ

(١٥٤) إِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ ٢ / ٢٨، وَمِفْتَاحُ الْغَيْبِ ١٣ / ١٢١، وَالْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ ٧ / ٦٧.

(١٥٥) مَشْكَلُ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِمَكِّي ١ / ٢٦٦، (١٥٦) يَنْظُرُ: التَّبْيَانُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ ١ / ٥٣٢، وَأَنْوَارُ التَّنْزِيلِ ٢ / ١٧٨، (١٥٧) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٤ / ٦٢٥، وَالدَّرُ الْمَصُونُ ٥ / ١١٦.

## • التصويب

التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم.

على الإغراء، قال: ((وَقَالَ الْفَرَّاءُ: انْتَصَبَ سُنَّةٌ عَلَى إِسْقَاطِ الْخَافِضِ لِأَنَّ الْمَعْنَى كَسُنَّةٍ فَنُصِبَ بَعْدَ حَذْفِ الْكَافِ، ...، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِهِ أَيِ اتَّبَعَ سُنَّةً مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا)) (١٦٤). وقال الطاهر بن عاشور مناقشا الأوجه المحتملة وعلاقتها بالمعنى: ((وَانْتَصَبَ سُنَّةٌ مِنْ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ. فَإِنْ كَانَتْ سُنَّةٌ اسْمٌ مَصْدَرٌ فَهُوَ بَدَلٌ مِنْ فِعْلِهِ. وَالتَّقْدِيرُ: سَنَّا ذَلِكَ لِمَنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا، أَيْ لِأَجْلِهِمْ. فَلَمَّا عَدَلَ عَنِ الْفِعْلِ إِلَى الْمَصْدَرِ أَضِيفَ الْمَصْدَرُ إِلَى الْمُتَعَلِّقِ بِالْفِعْلِ إِضَافَةً الْمَصْدَرِ إِلَى مَفْعُولِهِ عَلَى التَّوَسُّعِ وَإِنْ كَانَتْ سُنَّةٌ اسْمًا جَامِدًا فَانْتَصَابُهُ عَلَى الْحَالِ لِتَأْوِيلِهِ بِمَعْنَى اسْتِقَاقِيَّ)) (١٦٥). فقد احتملت كلمة (سنة) في الآية أربعة معانٍ ناتجة من أربعة أعراب، الأول: أنها مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبله لأنها بمعنى ما سبق من أنهم لا يلبثون إلا قليلا، والثاني: أنها منصوبة على نزع الخافض (الكاف) وكأنها في الأصل شبه جملة تعلل الحكم

الأخفش منصوبا على المصدرية، قال عنها: ((أَي: سَنَّاها سُنَّةً)) (١٦٠). وتابعه الزجاج، قال: ((سُنَّةٌ منصوب بمعنى أنا سَنَّا هذه السنة فيمن أرسلنا قبلك من رُسُلِنَا)) (١٦١). ووجهها ابن النحاس على المصدرية ثم نقل توجيهه الفراء (١٦٢). ووجهه الزمخشري نصبها على المصدرية، قال: ((ونصب نصب المصدر المؤكد، أي: سن الله ذلك سنة)) (١٦٣). وأجاز أبو حيان أن تكون مفعولا به وكأنه يرى أنها منصوبة

٣ / ١٤٨، والمحزر الوجيز ٣ / ٤٧٧، وزاد المسير ٣ / ٤٥، وانوار التنزيل ٣ / ٢٦٤. (١٦٠) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٤٢٥، وزاد المسير ٣ / ٤٥. (١٦١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣ / ٢٥٥، وينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١ / ٤٣٤، وزاد المسير ٣ / ٤٥. (١٦٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢ / ٢٨١. (١٦٣) تفسير الزمخشري ٢ / ٦٨٦، وينظر: مفاتيح الغيب ٢١ / ٣٨١، والتبيان في إعراب القرآن ٢ / ٨٣٠، وأنوار التنزيل ٣ / ٢٦٤، وتفسير النسفي ٢ / ٢٧٢، والبحر المحيط ٧ / ٩٢، الدر المصون ٧ / ٣٩٥، واللباب في علوم الكتاب ١٢ / ٣٥٣، وروح البيان ٥ / ١٩٠، وإرشاد العقل السليم ٥ / ١٨٨ - ١٨٩، وروح المعاني ٨ / ١٢٦، و محاسن التأويل ٦ / ٤٨٢.

(١٦٤) البحر المحيط ٧ / ٩٣.

(١٦٥) التحرير والتنوير ١٥ / ١٨٠.

السابق أو تصفه، والثالث: أنها مفعول به لفعل تقديره: اتبع، وفيه معنى الإغراء، والرابع: أنها حال على تأويلها بمشتق، أي: سانين.

ومن ذلك أيضا: (جهد أيانهم) في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٠٩]، فهو منصوب عند مكى على المصدرية<sup>(١٦٦)</sup>، وعند الزمخشري على الحالية، قال: ((وأصل: أقسم جهد اليمين: أقسم يجهد اليمين جهدا، فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا إلى المفعول كقوله: فَضْرَبَ الرَّقَابِ وَحَكَمَ هذا المنصوب حكم الحال، كأنه قال: جاهدِين أَيَانَهُمْ))<sup>(١٦٧)</sup>. ووجهه ابن عطية على أنه مصدر مؤكد، قال: ((جهد أَيَانَهُمْ نصب جهد على المصدر المؤكد))<sup>(١٦٨)</sup>.

وذكر العكبري الوجهين، قال: ((فيه وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ حَالٌ، ...، وَالثَّانِي: أَنَّهُ مَصْدَرٌ يَعْمَلُ فِيهِ أَقْسَمُوا، وَهُوَ مِنْ

(١٦٦) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٣٠.  
(١٦٧) تفسير الزمخشري ٣ / ٢٥٠.  
(١٦٨) المحرر الوجيز ٢ / ٢٠٧، وينظر: البحر المحيط ٤ / ٦١٣.

مَعْنَاهُ لَا مِنْ لَفْظِهِ))<sup>(١٦٩)</sup>. واكتفى القرطبي بوجه المصدرية، قال: ((جهد: منصوبٌ عَلَى مَذْهَبِ الْمَصْدَرِ تَقْدِيرُهُ: إِقْسَامًا بَلِيغًا))<sup>(١٧٠)</sup>. وجعله النسفي مصدرا في تقدير الحال، قال: ((وجهد أيانهم مصدر في تقدير الحال أي مجتهدين في تأكيد أيانهم))<sup>(١٧١)</sup>. والوجه الأظهر عند السمين الحلبي هو النصب على المصدرية، قال: ((في انتصابه وَجْهَانِ، أَظْهَرُهُمَا: أَنَّهُ مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ نَاصِبُهُ «أَقْسَمُوا» فَهُوَ مِنْ معناه، ...، والثاني... أنه منصوبٌ على الحال كقولهم: «افْعَلْ ذَلِكَ جَهْدَكَ» أي: مجتهدا، ولا يُبَالَى بتعريفه لفظا فإنه مؤولٌ بنكرة على ما ذكرته لك، وللنحويين في هذه المسألة أبحاث، والمعنى هنا: أقسموا بالله مجتهدين في أيانهم))<sup>(١٧٢)</sup>. ووجهه

(١٦٩) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٤٥، وينظر: أنوار التنزيل ٢ / ١٣١.  
(١٧٠) الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٢٩٦.  
(١٧١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ١ / ٤٥٤.

(١٧٢) الدر المصون ٤ / ٣٠٥، وينظر: اللباب في علوم الكتاب ٧ / ٣٨٦، وروح البيان ٢ / ٤٠٣، وإرشاد العقل ٣ / ٥٠، وحاشية الشهاب ٣ / ٢٥٣.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم •

معنى المصدر، لأن قوله: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾، دليل على الصنعة، كأنه قيل صنع الله ذلك صنعا... (١٧٥). ونقل ابن النحاس نصبه على المصدرية عن الخليل وسيبويه، وأجاز ان يكون منصوبا على الإغراء بتقدير: انظروا صنع الله (١٧٦). وهكذا انقسم النحاة في توجيه نصبها على قسمين؛ قسم يكتفي بوجه المصدرية، ومنهم الزمخشري، قال ((صنع الله من المصادر المؤكدة، كقوله وعَدَ اللهُ وصِبْغَةَ اللهِ إلا أن مؤكدة محذوف)) (١٧٧). والبغوي وابن الجوزي (١٧٨)، والفخر الرازي الذي قال في توجيهها: ((قوله: ﴿صُنِعَ اللهُ﴾ فهو من المصادر المؤكدة كقوله: ﴿وَعَدَ اللهُ﴾ [سورة النساء: ٩٥] و﴿صِبْغَةَ اللهِ﴾ [سورة البقرة: ١٣٨] إلا أن مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم

(١٧٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ١٣٠.  
(١٧٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٥٣.  
(١٧٧) الكشف: ٣ / ٣٨٧، وينظر: البحر المحيط ٨ / ٢٧٣.

(١٧٨) ينظر: تفسير البغوي ٣ / ٥٢٠، و زاد المسير ٣ / ٣٧٢.

الالوسي على الحالية وأجاز ان يكون منصوبا على نزع الخافض، قال: ((فجهد مصدر في موضع الحال. وجوز أن يكون منصوبا بنزع الخافض أي أقسموا بجهد أيانهم)) (١٧٣). وقال الطاهر بن عاشور: ((انْتَصَبَ جَهْدٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ لِأَنَّهُ بِإِضَافَتِهِ إِلَى «الْأَيَّانِ» صَارَ مِنْ نَوْعِ الْيَمِينِ فَكَانَ مَفْعُولًا مُطْلَقًا مُبَيَّنًا لِلنَّوْعِ)) (١٧٤). وبهذا يحتمل ثلاثة معان بحسب النظر إلى الإعراب التي ذكرها العلماء، الأول: انه مصدر يفيد التوكيد، والثاني: انه حال على تقدير يجهدون جاهدين، والثالث: انه مصوب على نزع الخافض أي بجهد أيانهم. وبذلك يكون هذا التعبير قد جمع بين دلالات عدة في عبارة واحدة، قد تكون مرادة.

ومنه (صنع) في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللهُ الَّذِي أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة النمل: ٨٨]، ف(صنع) منصوب عند الزجاج على المصدرية، قال: ((من نصب فعلى

(١٧٣) روح المعاني ٤ / ٢٣٨.  
(١٧٤) التحرير والتنوير ٦ / ٢٣٣ - ٢٣٤.

يُنْفَخُ)) (١٧٩). ولنلمس، في كلامه هذا، إحساساً بالتشابه الشكلي والمعنوي بين المصادر في الآيات المذكورة الممثل بها. ومنهم العكبري والبيضاوي والنسفي وأبو حيان (١٨٠). وقسم آخر يذكر مع الوجه السابق: النصب على الإغراء. ومنهم ابن عطية والقرطبي (١٨١). وبناء على ما سبق فإن (صنع) تحتل معنيين، الأول: انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة، يثبت الفكرة التي تتضمنها الآية السابقة، والثاني: انه منصوب على الإغراء على تقدير فعل (انظروا)، وفي الإغراء اهتمام وعناية بالمغرى. وهذان المعنيان مما يناسب سياق الآية الكريمة أيضا.

ومنه (فطرة) في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ

وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [سورة الروم: ٣٠]، فقد وجه الفراء نصبها على المصدرية، قال: ((وقوله: فِطْرَتَ اللَّهِ، يريد: دين الله، منصوب على الفعل، كقوله (صِبْغَةَ اللَّهِ))) (١٨٢). وجعله الطبري منصوبا على المصدرية (١٨٣). وهو منصوب عند الزجاج على تقدير فعل (اتبع) وربما يكون فيه معنى الإغراء، قال: (((فِطْرَتَ اللَّهِ) منصوب بمعنى اتبع فطرة الله، لأن معنى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ) اتبع الدين القويم)) (١٨٤). ونقل ابن النحاس ومكي وابن عطية والعكبري والقرطبي والبيضاوي وأبو حيان والسمين الحلبي الوجهين المذكورين النصب على: الإغراء، والمصدرية (١٨٥). وصرح البغوي

(١٧٩) مفاتيح الغيب ٢٤ / ٥٧٤، و البحر

المحيط ٨ / ٢٧٣، والدر المصون ٨ / ٦٤٥،

واللباب في علوم الكتاب ١٥ / ٢٠٧، و

إرشاد العقل السليم ٦ / ٣٠٥.

(١٨٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢ /

١٠١٥، و أنوار التنزيل ٤ / ١٦٩، و

مدارك التنزيل ٢ / ٦٢٤، وروح البيان ٦ /

٣٧٦، والتحرير والتنوير ٢٠ / ٥٠.

(١٨١) تفسير ابن عطية ٤ / ٢٧٣. وينظر:

الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٢٤٤-٢٤٣،

وأنوار التنزيل ٤ / ١٦٩.

(١٨٢) معاني القرآن للفراء ٢ / ٣٢٤.

(١٨٣) ينظر: جامع البيان ٢٠ / ٩٧.

(١٨٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤ / ١٨٤.

(١٨٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣ / ١٨٥،

و مشكل إعراب القرآن لمكي ٢ / ٥٦١،

و تفسير ابن عطية ٤ / ٣٣٦، و التبيان

في إعراب القرآن ٢ / ١٠٤٠، و الجامع

لأحكام القرآن ١٤ / ٢٤، و أنوار التنزيل

٤ / ٢٠٦، و البحر المحيط ٨ / ٣٨٩، و

الدر المصون ٩ / ٤٤، و اللباب في علوم

الكتاب ١٥ / ٤٠٩.



## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم • المصباح

اشْتَمَالٌ فَهُوَ فِي مَعْنَى الْحَالِ مِنَ الدِّينِ  
أَيْضًا وَهُوَ حَالٌ ثَانِيَةٌ فَإِنَّ الْحَالَ كَالْخَبَرِ  
تَتَعَدَّدُ بِدُونِ عَطْفٍ عَلَى التَّحْقِيقِ عِنْدَ  
النُّحَاةِ. وَهَذَا أَحْسَنُ لِأَنَّهُ أَصْرَحُ فِي إِفَادَةِ  
أَنَّ هَذَا الدِّينَ مُخْتَصٌّ بِوَصْفَيْنِ هُمَا: التَّبَرُّؤُ  
مِنَ الْإِشْرَاقِ، وَمُوَافَقَتُهُ الْفِطْرَةَ، فَيُفِيدُ أَنَّهُ  
دِينٌ سَمَحٌ سَهْلٌ لَا عَنَتَ فِيهِ» (١٩٠). وفي  
ضوء ما سبق فان (فطرة) تحتل دالتين،  
الأولى: انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة  
السابقة، والثانية: انه منصوب على  
الإغراء على تقدير فعل (الزمو)، وفي  
الإغراء عناية واهتمام وترغيب بالمغرى.  
وهاتان الدالتان مما يناسب سياق الآية  
الكريمة أيضا.

ومنه (قولا) في قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ  
قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ [سورة يس: ٥٨]،  
قال أبو عبيدة: ((«قولا» خرجت  
مخرج المصدر الذي يخرج من غير لفظ  
فعله)) (١٩١). وهو منصوب عند الاخفش  
على انه مصدر أو مفعول مطلق ناب عن  
فعله المحذوف، قال: ((انتصب (قولاً)

بأنه منصوب على الإغراء، قال: ((فِطْرَتَ  
اللَّهِ، دِينَ اللَّهِ وَهُوَ نُصِبَ عَلَى الْإِغْرَاءِ أَيُّ  
إِلْزَمَ فِطْرَةَ اللَّهِ)) (١٨٦). وهو ما ذهب إليه  
الزمخشري: ((فِطْرَتَ اللَّهِ أَي الزموا فطرة  
الله. أو عليكم فطرة الله. وإنما أضمرته على  
خطاب الجماعة لقوله مُنِيبِينَ إِلَيْهِ)) (١٨٧).  
وإليه ذهب ابن الجوزي والرازي (١٨٨).  
وذكر الالوسي ثلاثة أوجه، هي: الإغراء  
أو المصدرية أو البدلية من حنيفا، ورجح  
الأول (الإغراء) قال: ((فِطْرَتَ اللَّهِ نُصِبَ  
على الإغراء أي الزموا فطرة الله تعالى،...،  
وجوز أن يكون نصبا بإضمار أعني، وأن  
يكون مفعولا مطلقا لفعل محذوف دل  
عليه ما بعد أي فطركم فطرة الله،...، وأن  
يكون بدلا من حنيفاً. والمتبادر إلى الذهن  
النصب على الإغراء)) (١٨٩). في حين اختار  
الطاهر بن عاشور وجه النصب على  
البدلية وجعل فيه الدلالة على الحالية،  
قال: ((وَفِطْرَتَ اللَّهِ بَدَلٌ مِّنْ حَنِيفًا بَدَلُ

(١٨٦) تفسير البغوي ٣ / ٥٧٧.

(١٨٧) الكشف ٣ / ٤٧٩.

(١٨٨) ينظر: زاد المسير ٣ / ٤٢٢، ومفاتيح

الغيب ٢٥ / ٩٨.

(١٨٩) روح المعاني ١١ / ٤٠.

(١٩٠) التحرير والتنوير ٢١ / ٨٩.

(١٩١) مجاز القرآن ٢ / ١٦٤.

على البديل من اللفظ بالفعل كأنه قال «أَقُولُ قَوْلًا»<sup>(١٩٢)</sup>. ويفهم من كلام الزجاج انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة، قال: ((و (قَوْلًا) منصوب على معنى لهم سلام يقوله الله -عز وجل- (قَوْلًا))<sup>(١٩٣)</sup>. وقد فسر ابن النحاس كلامه، قال: ((وقَوْلًا مصدر أي نقوله قولاً يوم القيامة، ويجوز أن يكون معناه قال الله جل وعز هذا قولاً))<sup>(١٩٤)</sup>. وذكر الزمخشري وجه النصب على المصدرية؛ ولكنه رأى ان الأوجه ان يكون منصوباً على الاختصاص، قال: ((وقَوْلًا مصدر مؤكد لقوله تعالى وَلَهُمْ ما يَدْعُونَ سَلَامٌ أي: عدة من رب رحيم. والأوجه: أن يتنصب على الاختصاص))<sup>(١٩٥)</sup>. وهو ما احتمله البيضاوي من غير تفضيل. ووجهه ابن عطية والعكبري والقرطبي والسمين الحلبي والالوسي على المصدرية

فقط<sup>(١٩٦)</sup>. وذكر الرازي مع ما سبق وجه النصب على أنه تمييز<sup>(١٩٧)</sup>. في حين استند الطاهر بن عاشور إلى الدلالة في محاكمته للأوجه النحوية، مبيناً أن المصدر هنا ينوب عن فعله وأن التنوين فيه للتعظيم، قال: ((وَحَذَفَ خَبَرَ سَلَامٍ لِنِيَابَةِ الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ وَهُوَ قَوْلُهُ قَوْلًا عَنِ الْخَبَرِ لِأَنَّ تَقْدِيرَهُ: سَلَامٌ يُقَالُ لَهُمْ قَوْلًا مِنْ اللَّهِ، وَالَّذِي اقْتَضَى حَذْفَ الْفِعْلِ وَنِيَابَةَ الْمَصْدَرِ عَنْهُ هُوَ اسْتِعْدَادُ الْمَصْدَرِ لِقَبُولِ التَّنْوِينِ الدَّالُّ عَلَى التَّعْظِيمِ، وَالَّذِي اقْتَضَى أَنْ يَكُونَ الْمَصْدَرُ مَنْصُوبًا دُونَ أَنْ يُؤْتَى بِهِ مَرْفُوعًا هُوَ مَا يُشْعِرُ بِهِ النَّصْبَ مِنْ كَوْنِ الْمَصْدَرِ جَاءَ بَدَلًا عَنِ الْفِعْلِ، ... ، وَتَنْوِينُ رَبٍّ لِلتَّعْظِيمِ، وَلَا جِلْ ذَلِكَ عُدْلَ عَنْ إِضَافَةِ رَبٍّ إِلَى ضَمِيرِهِمْ، وَاخْتِيارِ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ بِوَصْفِ الرَّبِّ لِشِدَّةِ مُنَاسَبَتِهِ لِلْإِكْرَامِ وَالرَّضَى عَنْهُمْ بِذِكْرِ أَنَّهُمْ عَبْدُوهُ

(١٩٢) معاني القرآن للأخفش ٢/ ٤٨٩.

(١٩٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٢٩٢.

(١٩٤) إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٧١.

(١٩٥) الكشاف ٤/ ٢٢. وينظر: أنوار التنزيل

٤/ ٢٧١، و إرشاد العقل السليم ٧/

١٧٤.

(١٩٦) ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ٤٥٩، والتبيان

في إعراب القرآن ٢/ ١٠٨٥، و الجامع

لأحكام القرآن ١٥/ ٤٦، و الدر المصون

٩/ ٢٧٩، و اللباب في علوم الكتاب ١٦/

٢٤٩، وروح المعاني ١٢/ ٣٧.

(١٩٧) مفاتيح الغيب ٢٦/ ٢٩٦.

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم • المصنوع

على المصدر بالمعنى، لان معنى «تجبي» (ترزق))<sup>(٢٠٠)</sup>. في حين زاد البيضاوي وجه النصب على الحالية: ((وانتصاب رزقاً على المصدر من معنى يُجَبَّى، أو حال من أل ثمرات لتخصصها بالإضافة))<sup>(٢٠١)</sup>. وذكر النسفي والالوسي الأوجه الثلاثة السابقة، قال النسفي: (({رَزَقًا مِّنْ لَّدُنَّا} هو مصدر لأن معنى (يجبى إليه) يرزق أو مفعول له أو حال من الثمرات إن كان بمعنى مرزوق لتخصصها بالإضافة كما تنصب عن النكرة المتخصصة بالصفة))<sup>(٢٠٢)</sup>.

وأعرها الطاهر بن عاشور حالا، قال: ((ورَزَقًا حَالٌ مِّنْ ثَمَرَاتٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ))<sup>(٢٠٣)</sup>. وبذلك يحتمل ثلاثة معان هي، الأول: انه منصوب على انه مصدر يؤكد مضمون الجملة السابقة؛ لأنه بمعنى يجبى إليه ثمرات كل شيء، والثاني: انه مفعول لأجله على معنى انه

في الدنيا فَأَعْتَرَفُوا بِرَبوبيته))<sup>(١٩٨)</sup>. وهكذا يحتمل (قولا) معنيين، الأول: انه منصوب على انه مصدر مؤكد على تقدير فعل مفهوم من السلام الذي هو قول ووعد أيضا، والثاني: انه منصوب على الاختصاص لأنه من الله سبحانه وتعالى، والثالث: انه تمييز للسلام المذكور قبله؛ فهو يبين نوع السلام وحقيقته. ومن يطلع على هذه المعاني الناتجة من الاعارب المذكورة يجد ان النص الكريم يحتملها لأنها جاءت بتعبير دقيق ومحكم وموجز.

ومنه (رزقا) في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَّى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رَزَقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة القصص: ٥٧]، فهو منصوب عند العكبري على المصدرية، قال: (({رَزَقًا}: مَصْدَرٌ مِّنْ مَعْنَى يُجَبَّى))<sup>(١٩٩)</sup>. ووجه القرطبي على انه مفعول لأجله، وأجاز المصدرية، قال: (({رَزَقًا} نصب على المفعول من أجله. ويجوز نصبه

(٢٠٠) الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٣٠٠.  
(٢٠١) أنوار التنزيل ٤ / ١٨١. وتابعه أبو السعود ينظر: إرشاد العقل السليم ٧ / ١٩.  
(٢٠٢) مدارك التنزيل ٢ / ٦٥٠. وينظر: روح المعاني ١٠ / ٣٠٥.  
(٢٠٣) التحرير والتنوير ٢٠ / ١٤٩.

(١٩٨) التحرير والتنوير ٢٣ / ٤٤.  
(١٩٩) التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٠٢٣.  
وينظر: روح البيان ٦ / ٤١٧.

يجبى إليهم ثمرات كل شيء لأجل أن يرزقهم، والثالث: انه حال من (ثمرات) لأنها تخصصت بشبه الجملة بمعنى مرزوق. ولاشك في ان هذه المعاني سائغة ومقبولة في سياق الآية الكريمة التي عبرت عن هذه المعاني بعبارة وجيزة.

ومنه (نكالا) في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ

اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ [سورة النازعات:

٢٥]، فقد جعله الفراء وصفاً لمصدر محذوف، قال في تفسير الآية: ((أي: أخذه الله أخذًا نكالًا للآخرة والأولى)) (٢٠٤).

وهو منصوب عند الاخفش على المصدرية، قال: ((كأنه «نكَلَّ به» فأخرج المصدر على ذلك. وتقول «والله لأَصْرِمَنَّكَ تركاً بيِّناً»)) (٢٠٥).

ووضَّح الزجاج كلام الاخفش، قال: ((«نَكَالَ» منصوب مصدر مؤكد لأن

معنى أخذه الله: نَكَلَّ به)) (٢٠٦). وذكر مكِّي والعكبري وجهين هما انه مصدر

(٢٠٤) معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٣، ومفاتيح الغيب ٣١ / ٤٢.

(٢٠٥) معاني القرآن للأخفش ٢ / ٥٦٦.

(٢٠٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥ / ٢٨٠، وزاد المسير ٤ / ٣٩٦.

أو مفعول لأجله (٢٠٧). وقال الزمخشري: ((نَكَالَ هو مصدر مؤكد، كوعد الله، وصبغة الله، كأنه قيل: نكل الله به)) (٢٠٨).

وذكر الفخر الرازي ان نصبه على وجهين هما المصدرية وعلى نعت مصدر محذوف (٢٠٩). وذكر السمين الحلبي ثلاثة

أوجه هي أنه منصوب على أنه مصدر للفعل أخذ، أو أنه نعت لمصدر محذوف، أو مفعول له، أو مصدر مؤكد لمضمون الجملة فعامله مقدّر من معنى الجملة السابقة، وضعّف أن يكون حالا لأنه معرف بالإضافة (٢١٠). وذكر أبو السعود

(٢٠٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ٢ / ٧٩٩، وينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٢٦٩، وروح المعاني ١٥ / ٢٣١.

(٢٠٨) الكشاف ٤ / ٦٩٦، وينظر: مدارك التنزيل ٣ / ٥٩٨، و البحر المحيط ١٠ / ٣٩٩، وروح المعاني ١٥ / ٢٣١.

(٢٠٩) مفاتيح الغيب ٣١ / ٤٢. وفيه: أَنَّ الْآخِرَةَ وَالْأُولَى صِفَةٌ لِكَلِمَتِي فُرْعَوْنَ إِحْدَاهُمَا قَوْلُهُ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِي﴾ [سورة القصص: ٣٨] والأخرى قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [سورة النازعات: ٢٤] قَالُوا: وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً.

(٢١٠) ينظر: الدر المصون ١٠ / ٦٧٧، واللباب

## التعقيب المصدري ودلالته في القرآن الكريم • المصباح

وجهاً آخر، زيادةً على وجه النصب على المصدرية والمفعول له، وهو النصب على نزع الخافض، أي أخذه بنكال الآخرة والأولى<sup>(٢١١)</sup>. ووجهه الطاهر بن عاشور على المفعولية المطلقة، والمصدر هنا مبينٌ للنوع، قال: ((وَأَنْتَصَبَ نَكَالَ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ لِفِعْلِ «أَخَذَهُ» مُبَيِّنٌ لِنَوْعِ الْأَخْذِ بِنَوْعَيْنِ مِنْهُ لِأَنَّ الْأَخْذَ يَقَعُ بِأَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ. وَإِضَافَةُ نَكَالٍ إِلَى الْآخِرَةِ وَالْأُولَى عَلَى مَعْنَى (فِي). فَالْنَّكَالُ فِي

الأولى هُوَ الْغَرَقُ، وَالنَّكَالُ فِي الْآخِرَةِ هُوَ عَذَابُ جَهَنَّمَ))<sup>(٢١٢)</sup>. فقد تنوّعت المعاني المحتملة له على وفق هذه الأعراب المذكورة؛ الأول: انه مصدر مؤكد لان معنى أخذه الله أي نكل به، والثاني: انه مفعول لأجله على معنى أخذه للتنكيل به، والثالث: انه حال من المفعول به الضمير (الهاء) على معنى أخذه منكلاً به، والرابع انه منصوب على نزع الخافض أي على معنى: أخذه بنكال كلمته الأولى والآخرة. والله اعلم.

للبحث صلة إن شاء الله

(٢١٢) التحرير والتنوير ٣٠ / ٨١.

في علوم الكتاب ٢٠ / ١٤٠، وروح المعاني ٢٣١ / ١٥.

(٢١١) ينظر: إرشاد العقل السليم ٩ / ١٠١، وروح المعاني ٢٣١ / ١٥.

